مهارات البحث

قضايا المجتمع المدني

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية – القدس

برنامج تفعيل المجتمع المدني

مهارات البحث

PASSIA

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية – القدس

الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية في القدس- مؤسسة **PASSIA** مؤسسة أكاديمية أهلية مستقلة، لا تسعى للربح أو التجارة أو المنفعة المالية، وغير مرتبطة بأية جهة حكومية أو حزبية أو تنظيمية أو طائفية، وتهدف من خلال برامجها توثيق وشرح المسألة الفلسطينية في مضمونها الوطني الفلسطيني وإطارها القومي العربي وبعدها الإنساني والدولي، والإسهام في توظيف هذا الجهد الأكاديمي لتأكيد الحقوق الشرعية والوطنية والسياسية الفلسطينية .

إن ما ورد في هذا الكتيب من آراء وأفكار، يعبر عن اجتهاد ووجهة نظر الباحثين الذين أسهموا بهذا الجهد بصفة شخصية، ولا يعكس هذا الكتيب أو يمثل بالضرورة موقف أو رأي الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية مؤسسة **PASSIA** أو العاملين فيها، وقد قدمت ونشرت أوراق هذا الكتيب ضمن برنامج تفعيل المجتمع المدني الفلسطيني للعام ٢٠٠٠ .

جميع الحقوق محفوظة للجمعية

الطبعة الأولى – تشرين ثاني (نوفمبر) ٢٠٠٠

Civil Society Empowerment series:
Research Skills (PASSIA, November 2000)

مطبوعات **PASSIA**

♦هاتف: ٦٢٦٤٤٢٦-٢-٩٧٢ ♦ فاكس: ٦٢٨٢٨١٩-٢-٩٧٢

ص.ب: ١٩٥٤٥ – القدس

♦ E-mail: passia@palnet.com

♦ Website: http: // www.passia.org

المحتويات

مقدمه..... ٥

١- تشكل المجتمع المدني في فلسطين..... ٧
د. سليم تماري

٢- مقدمه في الإحصاء ١٥
د٠ فيصل عورتاني

٣- مهارات البحث العلمي ٢٧
د. نادر سعيد

٤- وسائل البحث العلمي ٥١
د. نظمي الجعبه

٥- أهمية إدخال النوع الاجتماعي
(Gender) في الأبحاث ٥٩
إصلاح جاد

٦- التحليل السياسي
وكتابة أوراق تلخيصية ٦٧
د. محمد الحلاج

٧- تدريب عملي ٧٣
د٠ محمد الحلاج

مقدمة

تهدف الجمعية من خلال برامجها الدورية حول قضايا المجتمع المدني الفلسطيني إلى تفعيل وتقوية وتدعيم مهارات الشباب الفلسطيني، وتزويدهم بالمعرفة والمهارات التي يُعتمد عليها في معركة تثبيت أسس وبناء قواعد الدولة الوطنية وتطوير علاقاتها وتكاملها مع بقية الفعاليات والمؤسسات الأهلية، لقد بادرت الجمعية إلى تقديم وتحديث العديد من البرامج التدريبية والتعليمية خلال السنوات العشر الماضية، الأمر الذي ساعدها في تشكيل شبكة من العلاقات والاتصالات مع نخبة من الأكاديميين والخبراء وأصحاب التخصص، وأيضاً توفير مرجعية مكتبيه ومعلوماتية تخدم أهداف دورات التدريب والتعليم، تجمع ما بين الجانب النظري والجانب العملي، ويتضمن برنامج الدورة الدراسية الواحدة ثلاث مراحل أساسية متداخلة:

١- **التحضير للدورة التدريبية:** يتم تزويد المشاركين في الدورة التدريبية بمادة علمية من البحوث والمقالات والمراجع للدراسة قبل فترة زمنية من موعد بدء الدورة لا تتجاوز مدة الشهر الواحد، ويقوم فريق الجمعية بإعداد هذه المواد بالتعاون والتنسيق مع المحاضرين والمؤسسات والجامعات المختلفة، ويطلب من المشاركين تقديم ورقة عمل معتمدة على ملف المعلومات والمواد الدراسية التي حصلوا عليها ومرتبطة بالموضوع الأساسي للدورة.

٢- **دورة دراسية مكثفة:** تعقد الحلقات الدراسية في ندوات ومحاضرات على مدى أسبوع دراسي، ويقدم خلالها نخبة من المحاضرين والمدربين المحليين والأجانب محاضراتهم وخبراتهم المهنية واجتهاداتهم

النظرية والعملية بالإضافة إلى ورشات من التمرينات في قضايا البحث والمناقشة وبيان الرأي الموضوعي.

٣- **المراجعة والمتابعة:** يتبع الحلقات الدراسية ورشة عمل أو أكثر يعرض خلالها تلخيص ومراجعة ما سبق عرضه ودراسته ومناقشته خلال أيام الدورة، وتتم عملية تقييم ذاتية ومتبادلة حول مدى الاستفادة من الجانب النظري وتطبيقاته عمليا على ضوء خبرات المشاركين ومواقع عملهم المختلفة، ويكلف المشاركون بتقديم ورقة عمل ثانية حول مواضيع جديدة تعكس قدراتهم العلمية والمهنية على ضوء مساهمتهم واستفادتهم من الدورة.

لقد جاء موضوع هذه الدورة حول "**مهارات البحث**" باعتباره من الحاجات الرئيسة والمتطلبات العملية لكل من المؤسسات والأفراد على اختلاف هويتها ومواقعهم، سواء أكانت من المؤسسات الأهلية أو الحكومية. وقد تم تصميم برنامج هذه الدورة الدراسية لتلبي المتطلبات الأكاديمية والمهنية في قضايا البحث وحاجات الأفراد المعنيين في البحث العلمي، خاصة أولئك الذين تشكل الأبحاث جزءاً من المهمات الموكلة إليهم في حياتهم المهنية ويرغبون بتعزيز مهاراتهم وقدراتهم البحثية والتحليلية.

لقد اشتمل برنامج الدورة حول "**مهارات البحث**" مواضيع عدة أهمها تقنيات وأساليب ومراحل البحث العلمي، تحليل السياسات والإحصاء ومخاطبة الجانب السلوكي في مهمات الباحث وعلاقاته بالمؤسسة التي يعمل فيها، وأيضاً علاقاته مع الباحثين الآخرين. والأمل أن يكون المشارك أو المشاركة في نهاية الدورة التدريبية قد حصل على ما احتاجه أو توقعه أو رغب في معرفته ومتابعته في قضايا البحث العلمي بشكل كامل وبجميع مراحله. وأن يتمكن من تقديم النقد البناء لأبحاث أخرى، مع تحليل ومقارنة وأيضاً تقييم نتائج الأبحاث بشكل دقيق وواضح.

تشكل المجتمع المدني في فلسطين

الدكتور سليم تماري*

يمكن تناول وعرض مشاكل البحث المتعلقة "**بتقييم ومعرفة أبعاد المجتمع المدني في فلسطين**" من خلال مراجعة لدراسة يعدّها ثلاثة باحثين وهم؛ د. جميل هلال، ود. ريما حمامي ود. سليم تماري منذ عام ونصف تقريباً ولا زالت قيد الإعداد.

وتتضمن هذه الدراسة قضايا حول المجتمع المدني وقضايا المجتمع المدني في العالم وخصوصاً العالم الثالث، وتشرف عليها جامعة في برايتن تشمل ٢٨ بلداً في أوروبا الشرقية وأسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط.

إن المجتمع المدني في فلسطين يعاني من إشكاليات عديدة أهمها وجود مقاربة ما بين مفهوم وتعريف المؤسسات الأهلية والمجتمع المدني وهي مقاربة مجحفة جداً لأن المجتمع المدني في التراث الفكري أكثر تعقيداً من ما يسمى بالمؤسسات الأهلية . ولكن في فلسطين تحديداً حدثت إشكالية ذات علاقة بالتناحر والتناقض ما بين استراتيجيات التنمية التي تبنتها المؤسسات الأهلية في فترة الانتفاضة (١٩٨٧-١٩٩٣) وخصوصاً بعد تشكيل وقيام السلطة الفلسطينية في العام ١٩٩٤ وبين ما يسمى بقضايا القطاع العام، بما معناه حدوث تنافس على قضايا حيز الحريات الديموقراطية والتشريع الاجتماعي والتي احتلت فيها المؤسسات الأهلية الطليعة الفكرية والسياسة لإرساء دعائم مجتمع جديد.

---

*مدير مركز الدراسات المقدسية – القدس

في فلسطين، كما هو الحال في معظم دول العالم الثالث هناك قطبين معارضين للمجتمع المدني:

القطب الأول؛ هو الدولة كما هو الحال في جميع الدول المركزية خصوصاً الدول التي تتصف بالشمولية: على سبيل المثال مصر وهي الدولة المركزية والأكثر شمولية في الشرق الأوسط وتعتمد على السيطرة ومصادر الإنتاج، والتي تبعها إنشاء بيروقراطية ضرائبية ريعية تشبهت بها العديد من الدول المركزية الأخرى مثل الصين ودولة المغول في الهند ومؤخراً الدولة القيصرية في أوروبا حيث هناك طغيان لأجهزة الدولة وقوانين تتحكم في ما يفعله الإنسان في حياته السياسية والاجتماعية.

القطب الثاني؛ الذي يعارض المجتمع المدني فهو التشكل العائلي أو علاقات القرابة التي تمثل وسائد أو أنسجة من الحضانة الاجتماعية والتي تمنع تغلل حيز الحريات الشخصية والاختيار الشخصي وذلك نتيجة وراثة الفرد لهذه العلاقات والأدوار من لحظة ولادته. حيث لا يترك له مجالاً للاختيار، بل تفرض عليه كمية من الواجبات الاجتماعية مثل يوم ولادته وجنسه وعلاقات المصاهرة وعلاقات القرابة والتي تحدد له حيز الحركة ، وبالرغم من ذلك، يبقى هناك، إلى حد ما حيز من الحركة .

لقد برز حد من الحراك الاجتماعي الذي يسمح للإنسان أن يشكل سياج من الحرية حول وجوده وضد عنفوانه وتغلغل الرقابة المركزية للدولة من ناحية، والاجتماعية للعائلة من ناحية أخرى.[٢]

لقد برز هذا الحد عن طريق متطلبات التغيير الأساسي في علاقات الإنتاج عندما بدأت حركة التصنيع والتمدن في أوروبا في القرن السابع عشر والثامن عشر ووصلت إلى ذروتها في القرن التاسع عشر من ضمنها وعلى سبيل المثال هجرة عشرات الآلاف من الفلاحين من قراهم حيث كانت تسيطر

عليهم صلة القرابة وعلاقات وأدوار كانت مفروضة عليهم من يوم ولادتهم إلى حيز سكني حياتي مشرذم من ناحية اجتماعية حيث لا ينخرط الإنسان ضمن وظائف اجتماعية وذلك نتيجة لتخصيص أدواره من قبل أهله وعشيرته سعياً وراء الرزق وبهذا انتقل إلى جو مدني إذ أصبحت المدينة عنوان للاغتراب والحرية في نفس الوقت، تفتتت الوجدان الجماعي لأحياء القرية وتطور الاعتماد على الذات ورافقه الشعور بالحرية واعتق الإنسان من الفروض الاجتماعية والدينية التي تفرضها أجواء القرية وأصبح قادراً على اعتناق أفكار ليست بالضرورة أفكار محيطه المباشر، ومن هنا بدأت العقائد والأحزاب السياسية وتعددية الأفكار الدينية والتي تعارض الدين الرسمي والإعتاق من الدين كمؤسسة أيديولوجية تتحكم بالأخلاق واستبدالها ليس بالضرورة ب (لا أخلاق) كما ادعت المؤسسة الدينية وإنما بأخلاق مدنية من نوع جديد والتي كانت جوهر الأفكار التي غلفت ما يسمى اليوم بالمجتمع المدني وهو مجتمع يفتح المجال للإنسان حتى يختار وظيفته ، طرق تربية أطفاله، تبني عقائد اجتماعية وفكرية وسياسية ليست وليدة المجتمع الذي نشأ فيه وإنما وليدة التحرر الاجتماعي الذي سمح للإنسان أن يتبوأ مهنة اجتماعية وهي ليست المهنة التي أنشأتها العائلة.

كانت هذه نظرة تاريخية لنشأة المجتمع المدني التي سمجت بمقارعة حكم الملك ودين الكنيسة. في العالم الثالث نشأت ظاهرة عكست هذا التغير التاريخي ولكن مع خصوصية هامة جداً هي أن الانتقال نحو الصناعة لم يكن دائماً باتجاه إنتاج مدن منفصلة عن الريف، ففي كثير من دول العالم الثالث والعالم العربي تحديداً كان انتقال الإنسان من الريف إلى المدينة كان نقلاً لأجواء الريف إلى المدينة وتسمى هذه الظاهرة ب "ترييف المدن" فمثلاً وكما

ورد في دراسة السيدة جانيت أبو اللغد فإن الهجرة الصعيدية للأرياف نقلت العلاقات العائلية كوساطة سند ومعاضدة من الريف إلى المدينة وكأن القرية بأجوائها وأخلاقها وتقاليدها تنتقل إلى المدينة وتشكل شبكة في أحياء المدينة للوافدين من الريف بقصد تأمين العمل والرعاية والمساندة وتقديم القروض والاعتمادات وتقوم بحمايتهم من الأجواء الغريبة والمتوحشة إن جاز التعبير هنا. وبالتالي (ترييف المدن) أخّرت بروز حيز اجتماعي منفصل في المدينة.

خاصية أخرى تميزت في فلسطين عن الوطن العربي وهي أنه في فلسطين الهجرة الريفية للمدن كانت هجرة دورية وليست هجرة دائمة وهذا يمثل شكل من أشكال الحراك الاجتماعي الذي أثر كثيراً في طبيعة المجتمع المدني وأخّر تبلوره. ومن الآثار الأخرى لهذه الظاهرة هو عدم تطور المدن الكبرى. فمثلاً، تعتبر غزة أكبر مدن فلسطين وفيها ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ولكن فإن معدل السكان في المدن الفلسطينية يتراوح ما بين ٥٠-٦٠ ألف نسمة والذي يعبر عن مدن صغيرة، وهذه المدن الصغيرة هي التي لا تسمح بالإعتاق الاجتماعي ولا بتطور أفكار هدّامة أي أفكار متحررة من التقاليد والقيم، وبالتالي، فهي لا تسمح للإنسان أن يطور رؤى متمردة على الواقع القائم. ونتيجة الهجرة في فلسطين وحرب عام ١٩٤٨ والحروب المستمرة قامت حركة سياسية متمردة ذات سمعة أكبر بكثير مما تقوم به ، بما معناه حركة مناضلة اتخذت طابع عسكري في مرحلة معينة واكتسبت سمعة في العالم بأنها حركة مناضلة مثل حركات التحرر في العالم الثالث وأعطت نوع من القناعة لمؤيديها في الخارج بأنها مماثلة لحركات التحرر الاجتماعي الأخرى مثل الحركات الشيوعية أو الاشتراكية أو الدينية كما هو الحال في أمريكا اللاتينية. حركة التحرر الفلسطيني كانت حركة تحرر سياسي في الدرجة الأولى وعندما دخلت فلسطين التجأت وتأقلمت وتقيدت وطوعت

فكرها الأيديولوجي لنسيج العلاقات الاجتماعية القائم في البلد وهو محافظ جداً وهذا ما تم استنتاجه بعد عام ١٩٩٤ حيث أصبحت خاضعة للظاهرة الإقليمية. إن فلسطين كانت وما زالت سجينة الإقليمية والمقصود بالإقليمية هو ليس التعبير البعثي، إن الحركة الوطنية هي الحركة الإقليمية ولكن إن المنطقة التي تتمحور حول مدن الأقاليم لها طابع اجتماعي مهيمن من خلال النخب المتواجدة في هذه الأقاليم.

إن المفارقة هنا أن المجتمع المدني الذي نتحدث عنه اليوم هو وليد مرحلة الإنتفاضة (١٩٨٧-١٩٩٣). وإن التجمعات الفلسطينية التي أنشأها الفلسطينيون في السبعينات والثمانينات كانت معظمها واجهات لأحزاب سياسية. في فترة الإنتفاضة المذكورة، تم توسع كمي في قاعدة هذه التجمعات سواء كانت لجان شبابية طلابية نسوية ،إغاثات طبية ، وقد حدث توسع أفقي واتخذ طابع جماهيري. ومن هنا تشكلت نواة مجتمع مدني لم يكن له وجود في السابق، وتم هذا بسرعة كبيرة إلى حد أنها تبوأت منها أيديولوجية وإستراتيجية سياسية يمكن تلخيصها فيما يلي:

"نحن التجمعات الجماهيرية التي وجدنا نواتنا في الأحزاب السياسية المقارعة للاحتلال، أصبحنا نشكل إطار جماهيري للمجتمع المدني المستقل عن الدولة الكولونيالية وهي دولة الاحتلال ومستقل أيضاً عن النسيج الاجتماعي العشائري".

ومن هنا برز حيز للحراك الاجتماعي ينتمي له الناس كما أصبح أفراد العائلة الواحدة ينتمون لأحزاب مختلفة وأصبح هناك إنعتاق في التفكير وبنفس الوقت كان هناك إعتراف ضمني أن هذه القاعدة الجماهيرية ستصبح نواة الدولة المستقبلية. إذا لاحظنا كتابات الثمانينات قبل تشكيل السلطة الفلسطينية وعودة

قادة ومؤسسات وتشكيلات منظمة التحرير الفلسطينية، فإنها كانت تركز على أن عودة منظمة التحرير الفلسطينية وإستلامها للسلطة سوف يكون مبني على قاعدة هذه المؤسسات الجماهيرية والتي تشكل المجتمع المدني والذي قامت ببنائه الكوادر المختلفة في الصحة والحركة النسوية والطلابية. هذا كان الإفتراض ولكن النتيجة كانت بالطبع تختلف كثيراً.

من العوامل التي أثرت على عدم ظهور المدن الكبيرة في فلسطين هي الحروب. لقد ضربت حرب عام ١٩٤٨ ضربة قاسمة لنمو المدن الكبيرة التي يتبلور فيها المجتمع المدني. يجب أيضاً عدم التقليل من دور العائلة فمع أنها ساهمت في إضعاف بروز المجتمع المدني ، فالعائلة شكلت خط دفاع أولي لحماية الإنسان وتشكيلة قاعدة للتحرك الاجتماعي فقد ساعدت أبناءها في الدراسة وخصوصاً بعد أن ضاعت أراضيهم في الداخل وأصبحت تقوي اعتمادهم على أنفسهم وأصبحت العزوة التي تحمي الإنسان من المجهول. بينما في جنوب إفريقيا ومع وجود الحراك الاجتماعي نتيجة اقتلاع الأسود من أرضه في حكم البيض، فقد تحطمت العائلة ولم تكن تشكل هذا الإطار من الحماية.

في المجتمعات المدنية القوية فإن حقوق الدولة على الإنسان نابعة من سيطرة الإنسان على جهاز الدولة من خلال الضرائب والانتخابات، بينما نلاحظ أن الدولة في مجتمعنا هي مجرد امتداد للسلطان العثماني أو للخليفة، بمعنى انه ينعم عليك بالدراهم إذا عطف عليك أو إذا ما إستدريت العطف منه. العلاقة الجدلية الديموقراطية مع الدولة تكون بفرض المواطن استحقاقاته على الدولة وليس استدعاء عطف الدولة على المواطن من ناحية والتمرد من ناحية أخرى إذا ما قامت الدولة بزيادة الضرائب.

بالنسبة لفلسطين كان وجود الاحتلال عنصر محفز جداً في بلورة قاعدة للمجتمع المدني لأنه خلق حالة استقطاب ومقارعة وتحدي أدت إلى خلق حركة سياسية مناوئة للاحتلال من وجهة نظر مبدأية ومن ناحية أخرى تخلق إطار هيكلي بديل لوجود الاحتلال وبهذا وجد المجتمع المدني الجديد وذلك بسبب غياب وجود دولة وطنية وبوجود السياسات الإسرائيلية التي تفرض تبعية المجتمع الفلسطيني واقتصاده على إسرائيل وغياب القطاع العام .

ولكن العلاقات العشائرية لم تتلاشى فمع وجود السلطة الوطنية تعززت العلاقات الحمولية وخصوصاً في الانتخابات لأن السلطة الوطنية استعملت النسيج الاجتماعي الموجود لتشكيل سلطة جديدة.

إن بروز السلطة الفلسطينية يقوض النزعة الإقليمية لأنها تخلق بيروقراطية وكادر على مستوى الوطن، فلأول مرة هناك تقويض وإضعاف للنزعة الإقليمية. بالإضافة إلى ذلك فإن السلطة تبلور نزعة تتجاوز الحمولية وتخلق كيان جديد يتصارع من أجل بروز مجتمع ديموقراطي مع المجتمع المدني.

في بداية تشكيل الدولة ضعف المجتمع المدني من جراء تدخل الدولة في تقرير مصادر التنمية ومصادر التمويل والقاعدة التشريعية بحرية التنظيم في المؤسسات الأهلية التي وجدت في الانتفاضة. ومع هذا الصراع نشأ بعد فترة معينة نوع من التعايش تمثل في رأيي خصوصاً في وزارة الصحة وذلك لأن هناك أمور يمكن للمؤسسات الأهلية القيام بها لتغطية عجز الدولة، فعلى سبيل المثال، لا تستطيع الدولة القيام بالطب الوقائي بينما توجد مؤسسات أهلية تعنى بالطب الوقائي، وبذلك أصبح هناك تعايش شكّل نموذج لمستقبل العلاقة ما بين الجهاز البيروقراطي للدولة وبين المؤسسات الأهلية. فالسلطة الوطنية ممثلة بياسر عرفات، لها رؤية مركزية بالنسبة لما يجب أن تكون عليه الدولة الفلسطينية وهي أن تكون الدولة هي التي تنظم عمل المؤسسات الأهلية.

والجانب الآخر هو نظرة الدولة اتجاه المؤسسات الأهلية أنها هي التي تمتص مصادر التمويل في حين يجب أن تكون بالأصل موجهة للقطاع العام، وبالتالي فإنها لا تحبذ وجود مثل هذه المؤسسات. وفي الوقت ذاته فإن المؤسسات الأهلية ترى أن وجود السلطة قد أضعف من نشاط المؤسسات التي كان لها تاريخ حافل في خدمة الشعب الفلسطيني. ضمن هذا النموذج الفكري توجد نظرة فوقية من جانب الدولة ونوع من السذاجة من جانب المؤسسات الأهلية وذلك لأن في كل دولة من دول العالم هناك ما يسمى بالقطاع العام والذي لا تستطيع المؤسسات الأهلية القيام به وخصوصاً توفير الصحة والرعاية للمسنين. فبدلاً من أن تتبنى المؤسسات الأهلية إستراتيجيات جديدة مبنية على قدوم الدولة أصبحت ترى أنها في حالة تنافس مع الدولة.

أما الناحية الثالثة فهي عقائدية تمثلت في أن المؤسسات الأهلية كانت معظمها إسلامية أو يسارية وكانت ترى في الدولة خصماً وعدوّاً لأنها معقل التيار الوسطي لحركة "فتح" ولأنها غير عقائدية . وبهذا لون المجال العقائدي رؤية المؤسسات الأهلية لقدوم الدولة.

والآن هناك تطور مرحلة جديدة لهذا الصراع مبنية على أن المؤسسات الأهلية تقوم برسم دور جديد لها أعتقد بأنه دور صحي جداً والتي ترى من خلاله المجالات التي تستطيع من خلالها المساهمة في خدمة المجتمع بشكل لا تخترق في حيز القطاع العام. وبالإضافة إلى ذلك وجد هناك نضال نحو الديموقراطية ومبني على نظام التدخل في التشريع الاجتماعي. وبنفس الوقت حدث تراجع عام في بعض المؤسسات التي فقدت مصادر التمويل ولم تتمكن من بلورة إستراتيجية عمل واضحة المعالم تأخذ بعين الاعتبار المستجدات والمتغيرات وبالتالي لم تجد لها دور أو مجال عمل في المعادلة الجديدة.

مقدمه في الإحصاء

الدكتور فيصل عورتاني*

الإحصاء واستخداماته

تجري عمليات البحث العلمي عادةً في كثير من المؤسسات بطرق غير دقيقة وغير علمية. إن نتاج هذه الأبحاث لا يتم تقييمه من جهات خارجية عالمية، ولهذا لا يتم مراجعتها والحكم عليها ومعرفة صحتها ومدى مصداقيتها، وبالتالي فإن هذا يثير شكاً في نوعية الأبحاث الصادرة. هناك خلل أحياناً في آلية العمل بالنسبة للأبحاث العلمية.

المؤشرات الإحصائية :

لماذا يستعمل الإحصاء؟

بدأ استخدام الإحصاء خلال القرن التاسع عشر، وانتقلت المجتمعات من النواحي النوعية إلى النواحي الكمية. كانت معظم النظريات في الاقتصاد والفلسفة والسياسة وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم الأخرى عبارة عن أفكار وآراء ناتجة عن الإطار الفكري والنظريات المختلفة للشخص الذي يطرحها أو ناتجة عن معلومات ومراجعات للمواد الأدبية. ولهذا كانت هذه النظريات متضاربة في كثير من الأحيان. وبالتالي نشأت الحاجة إلى المقاييس الكمية للنواحي المدروسة. وعند التفكير بنموذج اقتصادي أو سياسي معين يجب الأخذ بعين الاعتبار ملائمة هذا النموذج للفئة المستهدفة.

* أستاذ مشارك - دائرة الرياضيات والاحصاء - جامعة بيرزيت

ماذا نعني بالنموذج؟

إن التأييد لعملية السلام على سبيل المثال مرتبط بالجنس -أي أن نسبة تأييد الإناث للعملية السلمية أكثر من نسبة تأييد الذكور. هذا يعتبر نموذجاً مطروحاً للدراسة لمعرفة مدى صحته وفحص تأثير المتغيرات التابعة له والمتغيرات المستقلة على هذا النموذج والعلاقات المتداخلة بين هذه المتغيرات. ولمعرفة هذه العلاقات المتداخلة، لا بد من وجود نموذج آخر. ولهذا فإن النموذج يمثل العلاقات المتداخلة للظواهر الموجودة داخل المجتمع. وهناك كثير من النماذج في العلوم الفيزيائية تقوم بوصف ظواهر معينة مثل قوانين نيوتن وقوانين الغازات في الكيمياء وعلاقة التيار بالمقاومة. لهذا يمكن تصور نموذج معين ومن ثم فحص ما إذا كان هذا النموذج مناسب وصحيح أو غير صحيح.

إن أحد أهم المؤسسات المعنية في القيام بمشاريع الإحصاء هو مكتب الإحصاء المركزي، وهو المرجع الأساسي للنتاج الإحصائي. ثم يأتي دور المؤسسات المعنية بالقيام بالأبحاث العلمية ومنها المؤسسات الغير حكومية في فلسطين، والتي تعنى بالقيام باستطلاعات الرأي المختلفة؛ على سبيل المثال والتي تغطي نواحي مختلفة في المجتمع الفلسطيني، سياسية، اجتماعية، اقتصادية وغيرها. وهناك مؤسسات تعنى وتدير أبحاث علمية خاصة بالقطاع الصحي في فلسطين أو تقوم بعمليات مسح صحي لمناطق معينة.

إن أحد الأهداف الرئيسة لدائرة الإحصاء المركزية هو دراسة وتقييم أداء الحكومة أو تقييم عملية ما باعتبار أن الحكومة كيان معين يجب دراسته وتقييمه.

من المواضيع التي تبحث فيها دائرة الإحصاء المركزية:

مسح القوى العاملة Labor Force Survey ويظهر

- معدل البطالة
- الأجور اليومية
- توزيع القوى العاملة على القطاعات المختلفة

ويستخدم هذا المسح في تقييم أداء الحكومة، فعلى سبيل المثال، إن انخفاض معدل البطالة يوحي نوعاً ما بأداء إيجابي وعكس ذلك يوحي بأداء سلبي.

مسح الاستهلاك والإنفاق

يستعمل هذا المسح في تحديد خط الفقر. فمعدل الاستهلاك يكون دائماً أعلى من معدل الإنفاق، لأن الإنفاق جزء من الاستهلاك. فعلى سبيل المثال فإن معدل الإنفاق للأسرة الفلسطينية المكونة من سبعة أشخاص يعادل ٥٥٠ ديناراً أردنيا في الشهر. و إن إحدى وسائل قياس خط الفقر هي دراسة نسبة الإنفاق على الطعام من الإنفاق الكلي.

قائمة الأسعار (الرقم القياسي للأسعار)

تحدد هذه القائمة معدل أسعار السلع الاستهلاكية المختلفة نسبةً إلى الأسعار في سنة محددة، حيث تعتبر مرجع أو قاعدة للمقارنة ويحدد أهمية السلعة بناءاً على دراسات الاستهلاك والإنفاق التي تحدد مقدار استهلاك الأفراد لها. ولهذا فإن التأثير في زيادة سعر الخبز على سبيل المثال لا يوازي التأثير في زيادة سعر أجهزة الكمبيوتر.

المسح الصحي

يدرس هذا المسح الظواهر الصحية مثل الأمراض والإصابات والتأمين الصحي، التدخين، رعاية الأمومة والطفولة، تغذية الطفل، تنظيم الأسرة، الحوادث والإصابات، التهابات الجهاز التنفسي الحادة، الإعاقة وما إلى ذلك.

إن المسح الأولي يعتبر دائماً القاعدة الأولى التي يتم بعدها متابعة التطور في القطاعات المختلفة.

الحسابات القومية National Account

يتم إجراؤها بشكل منتظم وتقارن ما بين معدل التصدير ومعدل الاستيراد (الميزان التجاري). على سبيل المثال تأييد الرأي العام للعملية السلمية. استطلاعات الرأي العام والتي تحاول متابعة المؤشرات السياسية والعوامل المتعددة التي تؤثر في هذه المؤشرات.

الدراسات الإحصائية

تقوم بدراسة العلاقات المتداخلة بين المؤشرات المختلفة مثل العلاقة ما بين مستوى خط الفقر وجنس رب الأسرة. وهذا ضروري من أجل عملية تحليل السياسات، ويسمى هذا النوع من التحليل "تحليل ذا متغير واحد" uni-variant وهناك نوع آخر من التحليل يسمى "التحليل متعدد المتغيرات" multi-variant على سبيل المثال دراسة نوعية الناس الذين يعانون من الفقر، والعوامل المؤثرة في تأييد العملية السلمية.

عند الحصول على البيانات الإحصائية هناك نوعان من الإحصاء:

١- إحصاء وصفي Descriptive

٢- إحصاء استنتاجي Inferential

أنواع البيانات

١. البيانات النوعية (الغير رقمية) وتشمل

- **بيانات اسمية وصفية Nominal**

هي غير رقمية (Non Numeric) ولا يوجد فيها ترتيب معين (لا يمكن تحديد الأحسن)، الأفضل، ومن أمثلتها : الجنس (ذكر/أنثى)، مكان السكن، الانتماء السياسي.

- **بيانات ترتيبية Ordinal**

هي بيانات غير رقمية أيضاً، تتميز بوجود ترتيب معين للبيانات مثل العلامات الممثلة بالأحرف (أ، ب، ج، د) مثل تقييم أداء المجلس التشريعي (جيد جداً، جيد، متوسط، ضعيف).

٢. البيانات الرقمية

هي بيانات يتم قياسها على مقياس متصل (continuous scale) وتقسم إلى:

- **بيانات متفاوتة على فترات Interval**

لا يوجد لها صفر طبيعي ومنها-درجة الحرارة والتاريخ.

- **بيانات نسبية Ratio**

تتميز بوجود الصفر الطبيعي ويمكن مقارنتها ببعضها البعض للحصول على نسب معينة. مثل العمر، الطول، الوزن، الدخل... الخ.

يتم تحليل كل نوع من هذه البيانات بطريقة مختلفة.

هناك نوعان من المسوح:

أ- المسح المقطعي (cross sectional survey)

يتم إجراؤه على فترة زمنية محددة ومعظم الأبحاث التي تجري في فلسطين تقوم على أساس هذا النوع، ويتم اختيار وتحديد الفئة

المستهدفة وتحديد الظواهر التي سوف يتم دراستها وهذه الظواهر تكون مجهولة ومن خلال المسح يتم تقديرها.

ب- المسح الطولي (longitudinal survey)

يقوم على أساس متابعة ظاهرة معينة على فترة زمنية متواصلة، حيث يستمر لعدة سنوات ويسجل فيه أية ملاحظات أو تغييرات تحدث بشكل مستمر، وهذا النوع من المسح يكلف مبالغ طائلة ومن أمثلتها متابعة تأثير عقار معين على عينة مرضى مصابين بالسرطان أو عملية متابعة أوضاع خريجي جامعة معينة.

كيف يتم تحديد الفئة المستهدفة؟

يتم تحديد الفئة المستهدفة بعد تحديد الظاهرة التي ستتم دراستها فمثلاً :

عند دراسة القوى العاملة تكون الفئة المستهدفة هي الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم ١٥ سنة.

وبما أنه من الصعب والمكلف دراسة الفئة المستهدفة كاملةً يتم اختيار عينة عشوائية من هذه الفئة.

تمثل الظواهر التي تتم دراستها إما عن طريق

- المعدل
- النسبة

تعتبر هذه القيم غير معلومة بالنسبة لمجموعة الدراسة Population ولكن يمكن تقديرها من خلال معرفة المعدل أو النسب لظاهرة معينة في عينة sample عشوائية تمثل مجتمع البحث وهي معرضة لنسبة خطأ معينة.

ويتم تمثيل البيانات عن طريق

أ- التلخيص الرقمي

نحصل عليها من خلال حساب المعدل، الوسيط، المنوال والنسب المئوية والتي تسمى مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت. بهذه الطريقة يمكن تحديد مركز البيانات وتحديد مقدار التباين في البيانات وذلك عن طريق مقاييس التشتت ومنها الانحراف المعياري.

* المعدل هو مجموع البيانات على عددها
* الوسيط هو القيمة المتوسطة للبيانات أي أن ٥٠% من البيانات تحتها و٥٠% من البيانات فوقها.

إذا كان المعدل والوسيط متساويان تقريباً فإن هذا يدل على أن البيانات متماثلة Symmetricأما إذا كانا مختلفين فتسمى البيانات Skewed وإذا كانت skewed إلى اليمين يكون الوسيط أقل من المعدل، وإذا كانت skewed نحو اليسار يكون الوسيط أكبر من المعدل.

قد تكون ال Skewness الخاصة بالبيانات ناتجة عن القيم الشاذة، ومصدر هذه القيم الشاذة قد يكون:

١. طبيعي
٢. خطأ في إدخال البيانات
٣. خطأ في القياس.

الانحراف المعياري

هو مقدار انحراف البيانات عن المعدل وهي ضرورية لتحديد القيم الشاذة. أدنى قيمة للانحراف المعياري هي صفر. وإذا كان الانحراف المعياري لمجموعة بيانات يساوي صفر فإن هذا يعني أن جميع البيانات متساوية.

إن وجود التباين في دراسة ظاهرة معينة يدعو إلى دراسة بعض العوامل التي قد تؤدي إلى وجود هذا التباين. فعلى سبيل المثال إذا درسنا التباين في علامات طلاب الجامعة فإن أحد العوامل التي قد تؤثر في هذا التباين هو معدلات الطلاب في إمتحان التوجيهي والجنس والمستوى التعليمي للأم.

إن الانحراف المعياري للعينه هو وسيلة لتقدير الانحراف المعياري لمجتمع الدراسة ككل.

هناك قانون إحصائي يقول إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي :

- إذا أخذنا انحراف معياري واحد عن المعدل من الجهتين، فإن هذه الفترة تحتوي على ٦٨% من مجموع البيانات
- إذا أخذنا انحرافيين معياريين حول المعدل فإن هذه الفترة تحتوي على ٩٥% من مجموع البيانات
- إذا أخذنا ثلاثة انحرافات معيارية عن المعدل فإن هذه الفترة تحتوي على ٩٩% من مجموع البيانات

ولهذا فإن الانحراف المعياري ضروري لتحديد القيم الشاذة.

يتم التعبير عن النسب المئوية بالحرف P مع وضع النسبة المئوية أسفل الحرف P أي أن:

P١٠: هي القيمة من البيانات التي تحدد أن ١٠% من البيانات تقع تحت هذه القيمة

P٩٥: هي القيمة من البيانات التي تحدد أن ٩٥% من البيانات تقع تحت هذه القيمة.

ب- التلخيص البياني

هو الوسيلة الثانية لتلخيص البيانات بعد التلخيص الرقمي، إن أحد أهم طرق التمثيل البياني هو استخدام المدرج التكراري والذي يعبر عن توزيع البيانات. في المدرج التكراري يتم تقسيم البيانات إلى فترات ورسم التكرار في كل فترة من هذه الفترات، ويعتبر المدرج التكراري ضروري لتحديد ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا.

يعتبر المعدل والانحراف المعياري إحدى وسائل إعادة بناء البيانات دون الرجوع إلى البيانات ذاتها وتعبر عن توزيع هذه البيانات دون الرجوع إلى البيانات الأصلية.

العلاقات بين المتغيرات:

عند تلخيص البيانات يتم اعتبار كل متغير على حدى ويسمى هذا "التلخيص الأولي للبيانات"، بعد ذلك يتم دراسة العلاقات بين المتغيرات المختلفة إما عن طريق دراسة العلاقة بين متغيرين في نفس الوقت Bivariant Analysis أو دراسة العلاقات بين أكثر من متغيرين .Multivariant Analysis .

لتمثيل العلاقات بين أكثر من متغير يتم استخدام scattered plot عن طريق رسم البيانات لكل متغير فعلى سبيل المثال إذا درسنا العلاقة بين الوزن وضغط الدم يتم رسم الوزن على إحدى المحاور والضغط على المحور الآخر ومن ثم استنتاج علاقة بين المتغيرين بناءاً على الرسم الناتج. تعتبر هذه طريقة بيانية للحصول على علاقة بين متغيرين.

ارتباط بيرسون

هو لقياس قوة العلاقة بين متغيرين كميين لأن الرسم البياني لا يعبر عن قوة العلاقة ولهذا يستخدم معامل ارتباط بيرسون والذي يرمز له بالحرف R.

إذا كانت البيانات الخاصة بالمتغيرين بعد رسمها تنتج خطاً مستقيماً فإن قيمة معامل ارتباط بيرسون تساوي ١ وهذا يعني أن هناك علاقة خطية تامة بين المتغيرين.

تتراوح قيمة معامل ارتباط بيرسون ما بين ١ و -١ وإذا كانت تساوي صفر فإن هذا يعني أنه لا يوجد هناك علاقة خطية بين المتغيرين ولكن يحتمل وجود علاقة من نوع ثاني بين المتغيرين مثل علاقة تربيعية، ولهذا إذا كان معامل ارتباط بيرسون يساوي صفر فإن هذا لا ينفي وجود أي علاقة بين المتغيرين بل ينفي فقط وجود علاقة خطية بين هذين المتغيرين.

كلما كانت قيمة معامل ارتباط بيرسون قريب من +١ فإن هذا يعني وجود علاقة خطية إيجابية بين المتغيرين وإذا كان قريباً من -١ فإن هذا يعني وجود علاقة خطية سلبية بين المتغيرين.

عند دراسة العلاقة بين متغير كمي و متغير وصفي Nominal مثل دراسة العلاقة بين الوزن والجنس، يتم الحصول على هذه العلاقة عن طريق دراسة ومقارنة المعدل لكل عينة باعتبار أن العينة الأولى تمثل الإناث والعينة الثانية تمثل الذكور.

مع حساب كل معدل يتم حساب مقدار الخطأ المعياري لهذا المعدل standard error of the mean وهذا ضروري لتقدير معدل مجتمع الدراسة ككل. هناك نظرية إحصائية تنص على أن معدل مجتمع الدراسة

الكلي يتراوح ما بين + أو – ٢ خطأ معياري من معدل العينة و تسمى هذه المنطقة بحيز الثقة.

إذا لم يوجد تقاطع بين حيزي الثقة لكل من العينتين فإن هذا يعني أنه يمكننا استنتاج العلاقة بين المتغيرين، أما إذا وجد تقاطع بين حيزي الثقة فلا يمكننا استنتاج العلاقة بين هذين المتغيرين. وبالرجوع إلى المثال السابق إذا كان حيز الثقة لمعدل أوزان الإناث يتقاطع مع حيز الثقة لمعدل أوزان الذكور، فإنه لا يمكننا استنتاج أن معدل الأوزان في الذكور أعلى من الإناث أما إذا لم يوجد تقاطع يمكن استنتاج هذه العلاقة.

تلخيص البيانات الوصفية Nominal

- **تحليل متغير واحد Uni-variant Analysis**

إن إحدى وسائل التحليل هي التمثيل البسيط لتكرار الإجابات. ويعبر هذا أيضاً عن النسب المختلفة للإجابات. كما تعبر أيضاً عن النسب المعتمدة Valid percents وهي تختلف عن النسب العامة لأنها تأخذ بعين الاعتبار البيانات الناقصة والتي قد تؤثر على صحة تقدير البيانات.

وهناك وسيلة أخرى للتعبير عن البيانات الوصفية وذلك عن طريق رسمها على شكل مقاطع دائرية Pie Chart ويعبر كل مقطع عن نسبة كل من البيانات المجموعة.

- **تحليل متعدد المتغيرات Multi-variant Analysis**

يتم من خلاله بناء علاقات بين أكثر من متغير وصفي مثل العلاقة بين الانتماء السياسي (المتغير الأول) و الجنس (المتغير الثاني)

عند بناء العلاقات بين المتغيرات يجب الأخذ بعين الاعتبار ما يسمى بالمتغيرات التابعة (المعتمدة) والمتغيرات المستقلة. بالرجوع إلى المثال السابق يكون المتغير التابع هو الانتماء السياسي والمتغير المستقل هو الجنس. يمكن التعبير عن هذه العلاقة عن طريق

النسبة العمودية Column Percent

النسبة الصفية Row Percent

* * * * *

مهارات البحث العلمي

الدكتور نادر سعيد*

في البداية نريد أن نفرق بين أسلوب البحث Method ومنهجية البحث أل Methodology

أسلوب البحث (Method): هي المهارات والأساليب التي نتعلمها، وهي مربوطة بالأساس بالإجراءات التي نستخدمها في جميع المعلومات أو البيانات، والإجراءات تصبح أسهل إذا حددنا المنهجية التي نريد استعمالها

منهجية البحث (Methodology): هو مفهوم واسع مرتبط بالنظريات التي نتبناها وحول الأسئلة التي نقوم بسؤالها وكيفية سؤال هذه الأسئلة وحول المفاهيم التي تشكل الأساس في عملية البحث وأسلوب البحث الذي نختاره.

التدريب طبعاً هو ليس فقط للباحثين وإنما للمدربين أيضاً، وبالتالي، فإن الشخص منا مضطر لمعرفة المنهجيات لاختيار أسلوب معين للبحث.

المنهجيات التي يمكننا استخدامها:

١. Qualitative النوعية/ الكيفية.

٢. Quantitative الكمي.

إن التركيز في هذه الدورة هو على الجانب الكمي. فكل منهج من هذه المناهج من الواضح أنه مرتبط بمناهج نظرية محددة. على سبيل المثال؛ المنهجيات النوعية يستخدم فيها الأساليب التالية.

---

*مدير برنامج دراسات التنمية-جامعة بير زيت

١. دراسات تاريخية Historical Studies
٢. حالات دراسية Case Studies
٣. الملاحظة Observation
٤. تحليل المضمون Content Analysis

إن كل المناهج النوعية مربوطة بإطار نظري مرتبط بـ "علم الظواهر Phenomenology" والذي يقوم على نوع من النظريات القائمة بالأساس على أل"construction of reality " والذي ينظر للظواهر المحيطة بنا على أنها عبارة عن تشكيلات أو تكوينات اجتماعية. وهذا يعني أن المشكلة الاجتماعية تصبح مشكلة فقط إذا ما تم تعريفها من قبل الناس على أنها مشكلة وأن كل الظواهر الاجتماعية بالنسبة لهذه النظريات هي ظواهر تقوم على كيف يعرف الناس الواقع المحيط بها.

وهنا يجب التمييز بين ما هو ظاهرة اجتماعية وما هو مشكلة اجتماعية:

الظاهرة الاجتماعية: تبقى ظاهرة حتى يقوم المجتمع بتعريفها على أنها مشكلة اجتماعية، مثلاً التدخين. فقد كان التدخين في الستينات يعتبر واقع موضوعي، وكان يعرف على أنه شيء مقبول ومميز وموضة. وبعد ذلك تحول من ظاهرة إلى مشكلة اجتماعية بعد تعريف وتعداد المشاكل الصحية التي يسببها. وبعد تحول الظاهرة إلى مشكلة اجتماعية يتم سن قوانين للحد من هذه المشكلة الاجتماعية.

في أمريكا مثلاً يعتبر التدخين مشكلة اجتماعية غير مقبولة ومخالفاً للقوانين. فما الذي حول الظاهرة الاجتماعية المقبولة نوعاً ما إلى ظاهرة غير مقبولة ومخالفة للقوانين. هذا كله يعتمد على كيفية تعريف الواقع، وهذا معناه أنه يوجد هناك أطراف مختلفة تدافع أو تدين الظاهرة، مثلاً في موضوع التدخين: الدولة التي تأخذ ضريبة، وزارة

البيئة، المسوقين، المدخنين، وزارة الصحة، المنتجين، الأمن والأجهزة على الحدود، شركات الدعاية، الجرائد التي تستفيد من الدعايات، وفي المقابل جمعيات مكافحة التدخين والعاملين الصحيين .

وهناك مدرسة أخرى لتعريف ما هو مشكلة اجتماعية، تسمى المدرسة العلمية التي تبحث في مدى انتشار الظاهرة (Magnitude)، وبنفس الوقت في حدة المشكلة (Severity) أي مدى الضرر والتأثير الذي تسببه المشكلة، وأولوية أو أولية المشكلة ومدى عزلها أو ارتباطها بمشكلات أخرى، مثلاً؛ مشكلة الأمراض لا يمكن عزلها عن مشكلة التدخين أو عن مشكلة البيئة ... الخ

كيف نجمع المعلومات التي نعرفها؟

اغلب المعلومات التي نعرفها نجمعها بشكل يومي تلقائي وبشكل غير مخطط له في حياتنا اليومية. أنا كباحث يجب أن انتبه متى أكون في مهمة جمع لمعلومات (علمية) ومتى أجمع معلومات عادية.

هناك طرق يستخدمها الناس لجمع المعلومات:

١. **الحدس (Common Sense)**: هي المعلومات التي تعتمد في الأساس على حدسنا وإحساسنا في الأمور. وهذا يعتمد على استخدامنا لحواسنا، الذي هو في الأساس استخدام عرضي. الحدس مبني على جمع معلومات تلقائية عن طريق الحواس المختلفة وهذه عملية تلقائية.

٢. **السلطات (Authority)**: سواء أكان كتاباً فكرياً يستمد منه المعلومات أو كتاباً سماوياً. فمثلاً الطبيب يعتبر سلطة عند جمع معلومات عن التدخين ومضاره، أو المنجم بالنسبة لفئة معينة من الناس هو سلطة.

٣. **المتوارث (Tradition)**: نحن لا نبدأ بجمع المعلومات من فراغ وإنما لها أصول سواء أكانت تاريخية أو تنقل من جيل إلى آخر. والمعلومات التاريخية هي من أصعب الأمور التي يمكن للعلم أن يتحداها ويغيرها. مثلاً النظرة تجاه المرأة وحقوقها وحريتها، ليست بالأمر السهل لتغيره وتحديه. أيضاً الأمور التي تتعلق بمعتقدات دينية وهي تتعلق بغيبيات ليس من السهل مناقشتها أو إثباتها أو نفيها لذلك تعتبر من المسلّمات.

٤. **المنطق (Logic)**: ليس كل شيء منطقي علمي، هناك Deductive Knowledge استنتاجات من الجزئيات إلى التعميمات و Inductive Knowledge ،استقراء من التعميمات إلى الجزئيات.

البحث العلمي:

إن تعليم خطوات البحث هو شيء سهل، فأنا أستطيع أن أعطيكم المعلومات مجمعة في كتاب ومعظمكم سوف يتقنه إذا أراد ذلك ولكن المشكلة تكمن في التفكير العلمي. لأنه وخلال البحث وبعد انتهائه يجب على الباحث أن يخرج بقرارات، ويجب أن تكون القرارات والاستنتاجات مبنية ونابعة من تفكير علمي. فمثلاً عندما نعمم صفة معينة على فئة معينة من الناس، نبدأ بالتفتيش عن صفات في هذه الفئة لتعزز هذه النظرة. مثلاً نحن نميل إلى شخص معين فنقوم بملاحظة كل الأشياء الإيجابية فيه ونهمل الجوانب السلبية فيه لتعزيز نظرتنا. في بعض الأحيان يقوم الإنسان باختلاق معلومات معينة أو أفكار معينة لتلائم وجهة نظره وتعميمه. مثلاً في نيويورك معروف بأن هناك الكثير من اليهود، يعتقد الناس هناك بأن اليهود طماعين وجشعين، في إحدى

المرات ذهبنا لنأكل في مطعم وكان من الواضح بأنه مطعم يهودي (حلال أو كوشر) ونحن خارجين من المطعم وقعت محفظة صديقي والتقطها صاحب المحل وأعادها لنا. كان من الواضح بأنه يهودي، ولكن الشخص الذي يرافقني أخذ بالقول بأنه لا يشبه اليهود وأنه لربما يكون فرنسي أو أوروبي فهو يشبههم أكثر. عندما نعجز تماما عن تفسير شيء معين نلجأ للأسلوب الأخير وهو أسلوب الغيبية. عندما أعجز عن تفسير شيء معين بالطرق الواقعية ألجأ إلى أساليب ما فوق الواقع. مثلاً في وضع معين تكون المرأة تطالب في حقوقها يقاطع أحدهم قائلاً الطبيعة أو الغريزة تفرض هذا أو الدين فسّر هذا وحدده. إمكانية المناقشة في هذا المجال صعبة جداً.

هناك عدة فروق بين البحث اليومي والبحث العلمي:

١- **الفرق الأساسي بين البحث العلمي والبحث اليومي** هو النية المسبقة. وهناك فرق كبير بين شخص يذهب إلى باب العامود لشراء الخضراوات ويقوم بجمع المعلومات عن السيدات اللواتي يبعن هذه الخضراوات، وبين شخص آخر يذهب خصيصاً لجمع المعلومات عن هؤلاء السيدات لدراسة أحوالهم وأوضاعهم. إذاً البحث اليومي هو بحث تلقائي والبحث العلمي يكون بنية مسبقة (قصدي).

٢- **كما إن اختيار العينة يجب أن يكون عشوائي وتمثيلي**، أن نختار العينة بشكل حذر وأن يكون عندنا وعند زملاءنا القدرة لإعادة العينة مرة أخرى. ويجب أن يكون هناك نظام معين system نلزم أنفسنا فيه. لذلك يجب أن يكون هناك نظام ومنهجية واضحين من أجل إمكانية تكرارية البحث.

٣- **الباحث العلمي يعتقد بأن كل شيء يمكن تفسيره**، فلا يوجد أي شيء لا يمكن تفسيره وإخضاعه للتجربة. لذلك في علم الاجتماع هناك أمور لا تتم دراستها مثلاً: وجود الخالق وعدم وجوده، ولكن نستطيع أن نبحث في علاقة موقف المتدين من قضية معينة، ولكن كل الأشياء الأخرى قابلة للبحث. المهم معرفة الطريقة والمنهجية التي وصلت بها إلى النتائج.

٤- **نتائج البحث نسبية:** وهي مسألة مهمة جداً، فمثلاً نحن إذا نظرنا إلى أكثر الأشياء بشاعة بالنسبة لنا مثلاً كالقتل. هناك عدة تعاريف للقتل فحسب القانون هو جريمة. ويمكن أن نقتل إنسان من أجل مبلغ زهيد من المال ويمكن أن يتم قتله في عرس، في حادث سيارة، في حال الحرب، الدولة ممكن أن تقتل إنسان. في بعض الحالات يمكن أن تقتل وتأخذ نيشانا أو جائزة، وممكن أن تقتل وتعدم. ممكن أن تقتل وتكون هذه العملية حلال ويمكن أن تقتل وتكون حرام.

في علم الاجتماع توضع نتائج الأبحاث على شكل احتمالات Probabilities ولا يوجد شيء مثبت أو نهائي أو قاطع

** ** ** ** ***

تطبيقات عملية

يوجد أمامكم صورة لإنسان، أريد أن أطلب منكم أن تصفوا ماذا ترون أمامكم بكلمات قليلة مكتوبة.

١- إنسان متشائم

٢- شخص يفكر

٣- شخص غير مبال

٤- إنسان ذو الشعر الطائش

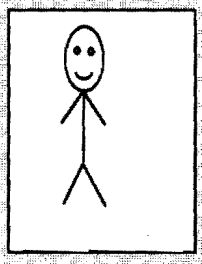

٥- هيكل عظمي يبتسم

٦- إنسان مبتسم

٧- لعبة تشبه بينوكيو

٨- لا يوجد له أنف

٩- متفائل

فلننظر إلى هذا التمرين البسيط، هناك الكثير من التناقض (متشائم؛متفائل-يفكر؛غير مبال- لعبة؛إنسان). الجميع قام بتفسير الشكل المرسوم ولم يقم أحد بعملية وصف للشكل المرسوم. عملية الوصف تختلف كل الاختلاف عن عملية التفسير. وكل المشاركين قاموا بتفسير الشكل الهندسي وتجاهلوا عملية الوصف وبدون أن يمروا في المرحلة المتوسطة وهي وصف الشكل ومن ثم ماذا يمثل هذا الشكل بالنسبة لهم (شخص، لعبة، ...)

في هذه الحالة البسيطة والغير معقدة، قام الطلاب بتفسير هذا الشكل الهندسي البسيط بعدة تفسيرات مختلفة، فماذا لو طلب منهم أن يصفوا ما رأوه في جولة ميدانية خلال بحث معين. المفروض أن يقوم المشاركون بوصف هذا الشكل الهندسي على أنه دائرة وخطوط مستقيمة، دائرتين صغيرتين ونصف دائرة، فلا أعتقد أن أحداً منا يختلف على وصف دائرة...

مراحل البحث العلمي:

١. **الخاطرة Hunch:** وهي ليست وحي ولا تكون عشوائية. سنبحث نظرية دوركهايم في الانتحار، ودراسته مشهورة جداً. النظريات الأخرى السابقة في الانتحار كانت تعزو أسبابه إلى أسباب داخلية في الإنسان متعلقة بالحالة النفسية ومتعلقة بالوراثة. ولاحظ دوركهايم أن الانتحار غير موزع بشكل متساوٍ ومتجانس بين فئات المجتمع، فلو كان للموضوع أبعاد نفسية ووراثية فقط، لوجدنا نفس نسبة الانتحار بين النساء والرجال، بين الكاثوليك والبروتستانت، بين فرنسا وإنجلترا... لكن فكر دوركهايم بأنه قد يكون هناك عوامل اجتماعية تحدد من ينتحر ومن لا ينتحر.

٢. **مشكلة البحث:** فقد كان من الواضح أن العامل النفسي والعامل الوراثي ليسا كافيين فقط للانتحار. ومشكلة البحث ليست بالضرورة أن تكون مشكلة اجتماعية، يمكن أن تكون قضية أو موضوع، كأن نبحث في موضوع التدين والانتخاب، أو موضوع تدخين الماريجوانا والرسوب في الامتحانات أو مدى صحة نظرية معينة. فالعالم دوركهايم يعرف بأنه من العلماء ضمن ما يسمى بالنظرية البنيوية الوظيفية Structural Functional والذي ينظر إلى الواقع من خلال البنية الاجتماعية ككل التحولات الأساسية الاجتماعية والتحولات الاقتصادية والسياسية على المستوى العام، مستوى الدولة والاقتصاد والمؤسسات(Macro) فإنه ينظر لها على أنها العوامل التي تؤثر على سلوك الناس.

الإطار النظري: هو الذي يحدد نوع المنهجية التي نرسمها وبالتالي الفرضيات التي سوف نضعها لبحثنا. مثلاً الأسئلة التي نسألها عن الانتحار من ناحية ماركسية تختلف عن النظرية البنيوية. بحث دوركهايم في الصفات الاجتماعية التي تؤدي إلى الانتحار. أما من وجهة نظر ماركسية فمن الممكن أن يبحث في الأساس بموضوع الطبيعة والغنى والفقر، أو موضوع الاقتصاد ككل وسياسات الدولة. النظرية الأساسية في علم الاجتماع هي النظرية البنيوية والتي هي في الأساس تنظر إلى الظواهر الاجتماعية في ارتباطها في البنية الاجتماعية: الاقتصاد، السياسة،القانون، العائلة، الدين، الدولة... وتنظر إلى البنية الأساسية في المجتمع كوحدة واحدة. العلاقات بين المؤسسات في المجتمع متجانسة فمثلاً عندما يتم الانتقال من المرحلة الزراعية إلى المرحلة الصناعية، يتم عدة تغييرات على الأصعدة الأخرى مثلاً العائلة من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية، فالقوانين تتغير تبعاً لهذه التحولات وتظهر المشكلات الاجتماعية. وهذه هي الحالة الطبيعية للمجتمع ضمن النظرية الوظيفية هي حالة التوازن والانسجام harmony والتغير تدريجي بينما النظرية الماركسية تقول بأن الواقع هو بنيتين؛ بنية فوقية (الدولة، الفكر، العادات، مؤسسات الدولة، الدين...) وبنية تحتية (النظام الاقتصادي) فنلاحظ الفرق الشاسع هنا، النظرية الوظيفية تعتبر الاقتصاد مؤسسة أو بنية من بنى المجتمع بينما ماركس اعتبر الاقتصاد أساس المجتمع، وعلى أساسه تتغير العادات والتقاليد ووسائل الإعلام. وبالتالي كل هذه المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية تتأثر بعملية الانتحار، وأخيراً تنظر النظرية الرمزية إلى من عرف الانتحار؟ ومن حدد الفرق بين الانتحار

والقتل؟ وما هي الضغوط التي يتعرض لها الطب الشرعي؟ هذا هو الضعف في تعريف دوركهايم فهو لم يأخذ بعين الاعتبار التعاريف المختلفة للانتحار ولم يبحث علاقات القوة.

ما هي المصطلحات الرئيسية التي بحث فيها؟

- **أولاً: تعريف مفهوم "الانتحار"**

عرّف الانتحار وذلك حسب تعريف الدولة والطب الشرعي للانتحار . فبالتالي أثر ذلك على فرضياته وعلى اختياره أصلاً للمعلومات، فعندما أراد جمع المعلومات ذهب إلى سجلات الحكومة إلى المعلومات الرسمية والمتوفرة أصلاً. لاحظوا مثلاً لو أخذ قضية دراسية أو حالة معينة وقام بدراستها لاختلف الأمر واختلفت الفرضيات والمنهجية وبالتالي النتائج. فقد شملت المفاهيم متغيرات اجتماعية واقتصادية لبحث تأثيرها مثل العمر، الدين، مكان السكن، الحالة الاجتماعية...هذه المفاهيم التي هي مفاهيم نظرية في الأساس حولها إلى مفاهيم إجرائية في عملية تدعى Operationalization . لو أردنا مثلاً دراسة الانتحار في فلسطين وأردنا أن نبحث تأثير مكان السكن على معدلات الانتحار، فهنا عندنا متغيران: متغير تابع (معدلات الانتحار) ومتغير مستقل (مكان السكن). فما هو المقصود بمكان السكن حسب فهمكم للمصطلح:

إجابات المشاركين كانت كالتالي:

١.	المنطقة المرتبطة بواقع الموضوع البحثي
٢.	المنطقة التي يقيم فيها
٣.	مدينة، قرية، مخيم، حي.
٤.	منطقة سكنية، منطقة تجارية...
٥.	مكتظة، هادئة
٦.	الشمال، الوسط، الجنوب

إن هذا يدلل على أهمية وجود تعريف واضح وموحد لكل مفهوم ينبغي دراسته

- **وضع الفرضيات:** فمثلاً هناك علاقة طردية بين العمر وبين معدلات الانتحار أي كلما زاد العمر زادت معدلات الانتحار. الفرضية طبعاً مبنية من متغيران. أو ممكن أن تكون على شكل سؤال: هل هناك علاقة بين العمر ومعدلات الانتحار؟ طبعاً نضع هذه الفرضيات ضمن إطار أدوات القياس. طبعاً قام دوركهايم بأخذ كل المعلومات التي تلزمه من الطب الشرعي عن طريق النماذج المتواجدة والتي تحتوي على المعلومات التي يحتاج إليها من عمر المنتحر، مكان سكنه، دينه، الحالة الاجتماعية، جنسه...وقام بتفريغ هذه المعلومات على شكل معلومات رقمية. وقام ببعض الاستنتاجات والتعميمات الأولية فقال؛ "يبدو أن معدلات الانتحار في المدن أكثر من القرى، بين غير المتزوجين أكثر من المتزوجين"، وهكذا بدأ بالوصول للكثير من التعميمات الرقمية. وبعد ذلك حاول أن يجد صفات عامة مشتركة. وسأل نفسه السؤال التالي: من هم أكثر الناس عرضة للتأثر بالمشكلات الاجتماعية؟ ووجد أن الناس الذين يحظون بدعم اجتماعي

وعائلي (أطر دعم) أقل عرضة للتأثر بالمشكلات الاجتماعية. مثلاً إذا نظرنا إلى علاقات الكاثوليك والبروتستانت، فالبروتستانت تقليدياً أكثر تركيزاً على الفرد من المجموعة، العلاقة بين الإنسان وخالقه هي علاقة مباشرة فردية، بينما في الدين الكاثوليكي هناك الغفران والكنيسة بين الفرد وخالقة. تقليدياً كانت العائلة الكاثوليكية في أوروبا مترابطة أكثر من العائلات البروتستانتية... في النهاية وجد أن المسألة ليست مسألة وراثة أو سيكولوجية. لو كانت أسباب الانتحار أسباب سيكولوجية بحتة لكانت نسبة الانتحار ثابتة عبر الأزمان والأماكن. وبعد كل هذه التجارب خرج بمصطلح جديد وهو **مصطلح "الأنومي أو الأنوميا** (اللامعيارية) ,وهو حالة تحدث عندما تصبح المعايير غير واضحة وعندما تصبح المؤسسات غير قادرة على تفسير الواقع الاجتماعي". فعدم الوضوح وعدم قدرة المؤسسات المجتمعية والتحولات التي تحدث يصبح هناك حالة من اللامعيارية حيث تزيد فيها معدلات الجريمة ومعدلات الانتحار واللامبالاة، ونحن نمر في وضع شبيه بهذا الوضع إلى حد كبير. مرحلة انتقالية فظيعة جداً وسيئة جداً، مرحلة من النهر إلى البحر ومن ثم إلى مرحلة حكم ذاتي، من مرحلة اقتصاد زراعي إلى مرحلة لا يوجد فيها اقتصاد ولا زراعة، من مرحلة أن أمريكا هي الشيطان إلى مرحلة أن أمريكا هي التي ستحل المشكلة. نحن نتعرض للكثير من الصدمات، وبالتالي خلقت عندنا حالة من اللامعيارية.

- **تحديد المنهجية:** تحدد المنهجية كما أسلفنا بناءاً على الفرضيات وعلى طبيعة البحث. فالمنهجية المتبعة تختلف من بحث إلى آخر حسب طبيعة البحث.من أهم الأمور التي يجب على الباحث دراستها

وبحثها بكل دقة هي تعريف المصطلحات، مثلاً: هل تؤيد أو تعارض كذا وكذا؟ ماذا نعني تحديداً بمؤيد ومعارض

مثلاً: في عام ١٩٩٣ قمنا ببحث مدى تأييد أو معارضة اتفاق أوسلو قبل توقيع الاتفاق بأسبوع واحد تقريباً (في مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس) وكانت النتائج تقريباً على النحو التالي: ٦٠ % أؤيد ٣٠ % أعارض ٧% غير متأكد ٣ %لا أعرف. السؤال هو هل قام الناس بالتأييد أو المعارضة على أساس فهمهم ومعرفتهم باتفاق أوسلو.

اختيار العينة: يعتمد على نوع الدراسة هل هي دراسة نوعية أو كيفية Quantitative or Qualitative .

ما هي العينة؟ هي نموذج تمثيلي لمجتمع الدراسة.

ما هي التمثيلية؟ عينة في صفاتها تماثل وتشابه مجتمع البحث.

ما هي العشوائية؟ هي نظام (عكس الفوضى تماماً)، فوجود نظام يعطي فرصة متساوية لكل فرد من أفراد مجتمع الدراسة في الاختيار ضمن العينة.

أنواع العينات

١. **عينة عشوائية بسيطة:** فرصة الفرد في الاختيار متساوية، مثلاً يوجد عندنا ١١ شخص بنفس الصفات نقوم باختيار شخص بطريقة عشوائية، في هذه الحالة كل شخص تكون لديه نفس الفرصة يمكن اختياره من خلال القرعة مثلاً.

٢. **عينة منتظمة:** هي نفس العينة العشوائية البسيطة ولكن من البداية يجب أن تعين فترة العينة.

٣. **العينة الطبقية**: تحتاج إلى وقت وعدة فترات،.مثلاً أريد دراسة ما هو موقف الطلاب من مساق الدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت، فيجب هنا أن نأخذ عدة سنوات دراسية. سنة أولى، ثانية ثالثة ورابعة. وهذا سيساعدني في المستقبل لكي أضع كل سنة حسب تمثيلها. هذه أيضاً عينة عشوائية ولكنها قائمة على system

٤. **العينة العنقودية** Cluster

٥. **عينة متعددة المراحل** Multi Stage Sample كل مرة يختار متغير مختلف للوصول للعينة

٦. **عينة متيسرة** Convenient Sample أو عينة متوفرة (وهي عينة غير احتمالية أو علمية).

نعتمد في اختيار حجم العينة على حجم الخطأ المقبول وحجم التكلفة ونوع وأسلوب المعاينة. وحجم العينة أيضاً مرتبط ارتباطاً مباشراً بعمق التحليل والتعميم.

أحد العوامل التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نختار العينة هو توقعات الرفض. مثلاً توقعات الرفض في موضوع أمني أو جنسي أكبر من موضوع سهل وموضوع مقبول من قبل المجتمع.

أداة القياس: ليس من الضروري أن تكون استمارة، لأن الاستمارة هي إحدى أدوات القياس. فيمكن أن يكون عندنا اختبار معين أو نموذج معين لجمع المعلومات أو جمع الملاحظات. أداة القياس مهمة جداً، ويجب في البداية توضيح المفاهيم. مثلاً نريد أن نقيس العلاقة بين النشاط السياسي والتحصيل العلمي في الجامعات، هنا نتكلم عن مفهومين اثنين، ويمكن أن يعرّف المفهوم بعدة طرق. مثلاً لو طلبت منكم أن تعرفوا ما هو مفهومكم للنشاط السياسي؟

إجابات المشاركين

- الانتماء السياسي لهذا الشعب مع العمل ومدى النشاط في هذا العمل الذي يقوم فيه.
- توظيف ٤-٥ ساعات يومياً (وقت معين) أو أسبوعياً للعمل ضمن إطار سياسي معين
- الاشتراك في أطر طلابية وفي نشاطاتها والمحاولة التأثير في السياسات التي تمس حياة الطالب في الجامعة.
- تحركات ضمن إطار سياسي معين.
- قدرة الإنسان على التعبير عن نفسه من خلال الفعل ومن خلال التعبير الشفوي.
- الانتماء السياسي لكتلة معينة

لننظر إلى هذا المفهوم؛ يبدو بسيطاً بالنسبة إلى مفاهيم أخرى أكثر تعقيداً، مع ذلك حصلنا على ستة أو سبعة تعريفات مختلفة. كل هذه نسميها مفاهيم نظرية. لا يوجد خطأ في هذه التعريفات ولكنها تبقى نظرية، إن الخطوة المهمة هي تغيير هذه المفاهيم العامة إلى مفاهيم قابلة للقياس

(Operationalization) على افتراض أنني أريد أن أقيس مسألة النشاط السياسي بدقة ماذا أستطيع أن اسأل؟

مثلاً: هل شاركت في الانتخابات الطلابية الأخيرة لمجلس اتحاد الطلبة التي جرت بتاريخ ...؟. فالناظر إلى هذا السؤال يمكن أن يفسره بأكثر من طريقة. هنا يجب أن نفسر ماذا نعني بالمشاركة هل تعني التصويت، الدعاية، الاستقطاب، المراقبة، المشاركة كمرشح. إذاً يجب أن نفسر ما هو المقصود بالمشاركة، يجب أن يكون كل مصطلح واضح قبل النزول إلى الميدان.

- أي الكتل الطلابية تؤيد؟ في هذه الحالة ما هي الكلمة التي اختارها: تؤيد، تنتمي، تتعاطف، تصوّت. كل كلمة من هذه الكلمات تعني شيئاً ويجب اختيار كل منها بعناية

طبعاً يجب مراعاة التالي في اختيار المصطلحات وصياغة الأسئلة:

١. الموضوعية Objectivity: حياد اللغة ودقتها.
٢. الثباتReliability: إمكانية إعادة أو تكرار السؤال بدون تفسيرات متباينة له.
٣. اليقين Validity : أن يقوّم السؤال بالقياس المراد قياسه

بالنسبة للاختيارات التي نرفقها مع السؤال فيجب أن تكون شمولية؛

مثلاً: أي من الكتل التالية انتخبت؟ لاحظ أن الانتخاب يختلف عن التأييد، فيمكن أن يؤيد الإنسان كتلة معينة وينتخب غيرها.وبالنسبة للسؤال السابق يجب أن نقوم بوضع كل الكتل الطلابية الموجودة، ويجب أن تحدد ترتيب هذه الاختيارات، مثلاً إذا كانت فتح هي أول اختيار يختلف عما إذا كانت آخر اختيار. الانطباعات الأولى في الاستمارة تؤثر على بقية الأحكام في باقي الاستمارة. وإذا قمت بالسؤال في بداية الاستمارة عن الفساد في السلطة وعن سلبيات السلطة فإنك تكون قد وجهت تفكير

الشخص الذي سيجيب على الاستمارة. والسؤال الذي يأتي في آخر الاستمارة هو الذي ينتبهون له أكثر ويتذكرونه أكثر. إذاً يجب أن نكون حذرين في ترتيب الخيارات كما يجب أن تكون الخيارات Mutually Exclusive مثلاً: ضع الخيارات التالية:

١- أنا أؤيد الجبهة الشعبية وفتح.

٢- أنا أؤيد فتح.

فلو قام أحدهم باختيار الخيار الأول فماذا يعني هذا لي كباحث؟ هل يؤيد الشعبية لوحدها أم يؤيد فتح أم كلاهما ككتلة واحدة.

مثلاً الحالة الزوجية ما هي الخيارات الموجودة لدينا: أرمل، أعزب، مطلق، متزوج... هنا الترتيب غير مهم، لأننا هنا نتعامل مع أسماء لحالات اجتماعية وإذا تغير الترتيب فذلك لن يؤثر على الاختيار. مثال آخر هو الجنس: ذكر، أنثى. هنا الاختياران منفصلان تماما عن بعضهما البعض. ولكن توجد هناك اختيارات لها علاقة بالتدريج، يعني تستطيع أن تدرجها من أعلى إلى اسفل، أو من اسفل إلى أعلى. مثلاً: جيد جداً-جيد-متوسط-سيئ- سيئ جداً. أو أوافق بشدة-أوافق-وسط-لا أوافق-لا أوفق على الإطلاق. هنا أتدرج من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار. طبعاً الواقع ليس هكذا وإنما الواقع هو ملايين النقاط على هذا السلم، أي الاختيارات غير محصورة. ويوجد أيضاً المقاسات المتساوية، مثلاً الأعمار. لنفترض أن: العينة عندي من (١٥-٣٤) أقوم بتقسيمهم على النحو التالي:

١٥-١٩، ٢٠-٢٤، ٢٥-٢٩، ٣٠-٣٤

سؤال آخر: ما هو تقييمك لأداء السلطة؟ ممتاز، جيد جداً، جيد، متوسط، سيئ. ما هي العلة في هذا السؤال؟ المشكلة أن الاختيارات الإيجابية أكثر بكثير من الاختيارات السلبية أو المتوسطة. مهم جداً أن يكون السلم مقسوم

بالنصف أي عدد الاختيارات فوق المتوسط هو نفس عدد الاختيارات تحت المتوسط.

في اللغة يفضل أن نستعمل الكلمات التي تتماشى مع ذكر ومع أنثى. مثلاً بدل كلمة قيم/ي استخدم ما هو تقييمك ل...

الفرضيات عملياً هي التي تتحول إلى أدوات للقياس. مثلاً إذا أردت أن أعرف ما هي العلاقة بين المشاركة في الانتخابات في الجامعة والتحصيل العلمي. هنا يجب أن أقيس متغيرين هما المشاركة في الانتخابات والتحصيل العلمي. أقوم بوضع السؤالين التاليين مثلاً ما هو معدلك التراكمي؟ وهل شاركت في الانتخابات؟ فمن الممكن أن المشاركة في الانتخابات هي التي تؤثر على المعدل، ويمكن أن المعدل التراكمي هو المؤشر لمشاركة الطالب في الانتخابات أو عدم مشاركته.

يجب الأخذ بعين الاعتبار انه يمكن يكون هناك علاقة أو أن لا يكون، والمهم هنا هو تحديد ما هو المتغير المستقل وما هو المتغير التابع.

العمل الميداني: نريد أن نبحث العلاقة التي تربط الباحث بالمبحوث، وهي علاقة معقدة جداً. هنا لا يكفي تدريب الباحث فقط وإرساله إلى الميدان. فإذا لم يفهم الباحث أن العلاقة معقدة من ناحية نفسية واجتماعية وطبقية وعلمية ولغوية يصبح من الصعب جداً تدريب الباحث على أي شيء آخر. يجب أن ننتبه أن هناك علاقة قوة بين الباحث والمبحوث، طرف أقوى من الآخر. وهي علاقة تكون فيها درجة كبيرة من التفاعل الرمزي. فنحن من النظرة الأولى نلاحظ العديد من الأمور: المبحوث ينظر للباحث ويجمع عنه معلومات: طويل، قصير، محجب، نحيل، سمين، يتكلم اللهجة المدنية، جميل... نحن نقوم بجمع المعلومات بشكل مستمر وعلى أساسها نقوم بتكوين الانطباعات. فكثير من الباحثين الذين

ينزلون إلى الميدان يعتقدون بأنهم الوحيدين الذين يقومون بعملية البحث، وهذا غير صحيح لأننا سوف نستنتج أن المبحوث يقوم بعملية البحث والاختبار في نفس الوقت الذي سيقوم الباحث بعمله.

هناك مرحلة ما قبل المقابلة،أثناء المقابلة،ما بعد المقابلة. قبل المقابلة يكون الباحث مستهين بنفسه وبقدرته على البحث وإجراء المقابلات، لأن الباحثين الميدانيين عادة ما يكونوا من طلاب الجامعات أو الخريجين الجدد أي خبرتهم قليلة. لذا يجب تدريب الباحثين الميدانيين جيداً قبل نزولهم إلى الميدان وبحث الأمور التي سوف تواجههم في الميدان.يجب تدريبهم على كيفية التعامل مع المبحوث، كيفية التعامل مع حالات الرفض، كيفية طمأنة المبحوث وحثه على إجراء المقابلة، أثناء المقابلة يشعر بأنه في وضع القوة.

أثناء البحث الميداني يواجه الباحث مع المبحوث مشكلة الخوف. فليس كل الأسئلة التي نعتقد أنها تخيف المبحوث تخيفه والأسئلة التي نعتقد بأنها عادية وغير حساسة يتقبلها المبحوث كذلك. في إحدى المرات وفي بحث ميداني في إحدى قرى الجنوب، قام أحد المبحوثين بالإجابة على جميع الأسئلة وعندما سئل عن أي الأحزاب السياسية التالية تؤيد رفض الإجابة؛ قائلا: أنا الطبيب الوحيد في القرية والجميع سوف يعرفني إذا ما أجبت، ولكن لاحقاً وبعد طمأنة الباحث له، قام بالإجابة واختار أحد أحزاب المعارضة.

هذا مثال بسيط عن الخوف الذي سوف يواجهه الباحث في الميدان، ومهمة الباحث في هذه الحالة هو إقناع المبحوث بأنه ليس مخابرات أو ضريبة أو ما شابه، ولا يوجد أي ضرر من الإجابة على هذه الاستمارة.

الباحث يجب أن يقوم بالتدرب على ما سوف يواجهه في الميدان، ولا سيما موضوع أن الناس مختلفة جداً في الطباع والآراء والأساليب وأن الحياة نسبية، بالإضافة إلى موضوع مهم وهو الموضوعية والدقة. يمكن أن يقوم

بعض الأشخاص بلعب دور الباحث وآخرين المبحوث في محاولة لتجسيد ما سيواجههم في الميدان.

إن عملية البحث معقدة جداً، وتضم وتشمل عدة أشخاص في مراحل البحث المختلفة، هنا الموضوعية والدقة في جمع المعلومات من قبل الباحث مهمة جداً، (لأن الهرة في أول البحث يمكن أن تصبح بومة في آخره). مثال: أنا رسمت هذا الوجه على الورقة وأريد من كل واحد منكم أن يرسم الوجه بالاعتماد على الرسمة التي رسمها من قبله. الآن، الآن وبعد انتقال الرسم من شخص لآخر، من الواضح أن الرسم الأخير لا يشبه الرسم الذي رسمته أنا في البداية. وهذا ما أعنيه بالدقة والموضوعية في نقل المعلومات.

موضوع آخر، يجب على الباحث الميداني مراعاته، وهو انتقاء الكلمات والمصطلحات التي يستعملها وأن تكون مفهومة بشكل كامل من المبحوث. ومسألة أخرى خطيرة هي مسألة الإيحاء. في بعض الأحيان يقوم المبحوث بالإجابة وفقاً لما يعتقد أن الباحث يريد أن يسمعه أو يكون المبحوث قد تأثر بالباحث. يجب أن ننتبه لإيماءات المبحوثين أثناء البحث هل هم مرتبكون، خائفون، مطمئنون...!

إن عمليات التدريب والمهارات التي يكتسبها الباحث هي عبارة عن عملية لتقليل الخطأ Error minimization في الأبحاث.

يجب على الباحث أن يقابل جميع المبحوثين بنفس الطريقة وأن لا يكون متذبذباً في ردود فعله وفي طريقة تعامله مع المبحوثين لأن هذه الإيماءات ممكن أن تؤثر على إجابة المبحوثين.

أنواع الباحثين

- **الباحث المبالغ Overwhelming:** هذا النوع من الباحثين إما أن تكون ثقتهم بنفسهم قليلة ومتزعزعة وإما أن يكونوا غير مدربين كفاية.

فمثلاً يأتي الباحث إلى المبحوث ويقول له: أنا طالب من جامعة بيرزيت، أقوم بعمل بحث، وأريدك أن تجيب عن هذه الأسئلة، وشكراً. ويقول هذه الجمل بسرعة فائقة أو ارتباك...لقد أثبتت الدراسات والتجارب أن البداية والتعريف بالنفس أهم شيء، إذا دخل الإنسان على البيت بطريقة صحيحة فكثير من المشاكل تحل والعكس صحيح. قدم نفسك بهدوء وتركيز.

بعض المبحوثين يقومون بالشكوى والتكلم عن مشاكل شخصية للباحث وهو ما يعرف بالعامية "بالفضفضة". في هذه الحالة يجب على الباحث عدم صد المبحوث ولكن أيضاً عدم ترك المجال أمامه ليحيد عن الموضوع الأساسي وعن موضوع البحث.

- **الباحث الملفت للنظر.** إن أسوأ ما يمكن هو أن يكون الباحث ملفت للنظر زيادة عن اللزوم لأن ذلك يسبب تشتت المبحوث.

يرفض المبحوثين في بعض الأحيان التعاون مع الباحث. ويجب الأخذ بعين الاعتبار أنه لا يوجد أحد يرفض التعاون إلا وله أسبابه المقنعة لذلك. من الممكن أن شكل الباحث لا يعجبه أو الباحثة التي ترافقك لا تعجبه أو أنه خائف من شيء ما أو يشك بشيء ما. من الطبيعي أن يرفض بعض الناس مقابلة الباحث وواجبنا أن نقلل نسبة الرفض إلى الحد الأدنى. نقوم بذلك عن طريق شرح أنه تم اختيار المنزل بطريقة عشوائية، وأن رأي الشخص مهم، وأن هدف البحث هو الدراسة فقط، ويجب العمل على تعزيز ثقة المبحوث بنفسه...بعض الناس الذين يرفضون التعاون-وسوف تستغربون لذلك- هم أكثر الناس ثقافة، واصعب المناطق للعمل الميداني هي المدن.

كما أن الباحث لا ينبغي له أن يظهر تعجباً أو أن يشعر أن البيانات تظهر ما يناقض توقعاته. في أحد الأبحاث في مدينة رام الله دخل الباحث إلى أحد البيوت، وتعرفون كما في كل البيوت يوجد الكثير من الرموز الدينية على الحائط، وجد علامات تدل على أن أهل البيت مسيحيون. وعند سؤال صاحب البيت عن أي الاتجاهات تؤيد، أجاب حماس!

مثال آخر، إحدى القرى في نابلس، كانت معروفة بأنها محسوبة أو محسومة على النسر الأحمر-الجبهة الشعبية- أيام الانتفاضة. بعد قدوم السلطة قمنا بعمل بحث في القرية وسألنا نفس السؤال أي الاتجاهات التالية تؤيد كانت النتيجة أن المجموعة الأكبر من العينة تؤيد فتح.

كما يجب أن تكون المعلومات واضحة عن القائمين عن البحث، مثلاً هذا البحث لجامعة بيرزيت، وهذه هي الاستمارة وأعرض عليهم رقم الهاتف زيادة في الطمأنينة. من الممكن أيضاً إعطاء هذه المقدمة مكتوبة عن المكان الذي تعمل فيه وممكن أن تقدم كتيب صغير عن المؤسسة التي تعمل بها وتمثلها. ويجب على الباحث أن يعزز كل الدوافع عند المبحوث لكي يتجاوب مع الاستطلاع.للمصلحة العامة. على العكس من ذلك يمكن أن يصدف الباحث مبحوثاً متحمساً جداً للإجابة على أسئلة الاستمارة بالرغم من أنه لم يتم اختياره بالعينة. في هذه الحالة يجب على الباحث أن يبين للمبحوث آلية الاختيار.

من المشاكل التي من الممكن أن تواجه الباحث في الميدان:

- هناك العديد من الطرق لكشف إمكانية أن يكون المبحوث يكذب أو يضلل الباحث. مثلاً إذا سئل المبحوث ما هو دخل العائلة فيجيب

خمسمائة شاقل مثلاً. وعند سؤاله عن عدد أفراد العائلة الذين يعملون وطبيعة عملهم فيجيب مثلاً أنا وأولادي الثلاثة ونعمل كعمال بناء في إسرائيل.

-مشكلة أخرى تواجه الباحث مع المبحوثين الغير متعلمين، هي أن تكون معظم الإجابات: لا أعرف أو لا رأي لي. هنا يفترض الباحث أن الذي يعرف أكثر يوجد لديه آراء وأن الذي لا يعرف لا يوجد لديه آراء وطبعاً هذا ليس بالضرورة أن يكون صحيح. لا يوجد أي مشكلة إذا كانت بعض الإجابات لا أعرف أو لا رأي.

-علاقات القوة والتدخلات بين أفراد العائلة ممكن أن تسبب مشكلة. مثلاً تدخل الزوج عندما تكون زوجته تجيب، تدخل الشخص الأكبر سناً بالشخص الأصغر، تدخل الحماة بزوجة الابن... أفضل شيء هو توضيح الأمر من البداية، الشخص الذي تم اختياره هو الشخص الوحيد المخول بالإجابة. من الأفضل أخذ الشخص المعني على انفراد أو بعيداً قليلاً لمنع أي نوع من الإزعاج.

-من أهم الأشياء التي يجب أن نحرص عليها هي موافقة المبحوث وعدم إرغامه على شيء هو لا يريده أو بدون موافقته.

إن القائمين على البحث هم جزء من المشكلة الأساسية أحيانا، في البحث. هناك فرق شاسع بين أن تكون تعمل في مركز أبحاث معروف وبين أن تكون تعمل في مركز غير مألوف للناس.ويجب التحضير الصحيح للبحث، مثلاً بعث رسائل للمبحوثين الذين نريد عمل المقابلة معهم، ورشات عمل، ندوات... وهي من الأمور التي تسهل عملية البحث.

وسائل البحث العلمي

الدكتور نظمي الجعبه*

سنقوم باستعراض أهم النقاط الخاصة بالبحث العلمي وخاصة موضوع إعداد خطة البحث وسنركز على الأبحاث التي تتم في الحقول الإنسانية والاجتماعية.

تقسم الأبحاث إلى قسمين بشكل عام:

١. **البحث العادي أو المكتبي:** ويعتمد بالأساس على المعلومات المنشورة أو المخطوطة

٢. **البحث الميداني:** ويعتمد بالأساس على جمع المادة من الميدان إما باستخدام العين، فمثلاً من يكتب بحثاً عن تاريخ العمارة بالقدس يعتمد على الموجودات المعمارية في المدينة، وإما عن طريق الرواية الشفوية من خلال عمل المقابلات مع الناس. وبالتالي فإن هذا النوع من الأبحاث يعتمد في الأساس على أسئلة يقوم الباحث بطرحها إما على نفسه أو على الآخرين. ولابد من صياغة الأسئلة مسبقاً وبشكل واضح ومحدد وهناك دائماً باب للتراجع عن الأسئلة وتغييرها وخاصةً إذا لم تتم صياغتها في استمارة. فإذا كانت الأسئلة مطبوعة على شكل استمارة فيجب أن لا تخضع الأسئلة للتغيير وإلا سوف يضطر الباحث إلى إعادة صياغة الأسئلة والاستمارة من جديد. في حين لو كانت الأسئلة تعتمد على طريقة العمل الصحفي، بمعنى التواصل مع الناس بالحديث مع وجود خطة مسبقة للبحث في الذهن، فهناك مجال للتفاعل مع الناس وخاصةً

* أستاذ مشارك في دائرة التاريخ والعلوم السياسية – جامعة بير زيت

في موضوعات معينة لها علاقة بالمحظورات والممنوعات الاجتماعية. فالباحث في العالم العربي وفي كثير من دول العالم الغربي لا يستطيع التطرق إلى موضوعات معينة بشكل مباشر. ومن هذه الموضوعات: المال والدخل، الإيمان والدين والجنس. في الغالب لا يعطي الناس إجابات واضحة ودقيقة فيما يتعلق في هذه الموضوعات وتحاول التملص من هذه الأسئلة الخاصة، ولهذا فعلى الباحث محاولة الالتفاف حول هذه الموضوعات واستخراج واستقاء المعلومات بطرق غير مباشرة وذلك للوصول إلى المعلومات الأقرب للواقع. ولا ينحصر هذا الوضع على المجتمعات العربية الشرقية المحافظة بل يوجد أيضاً في المجتمعات الغربية المنفتحة.

أين تكمن الحقيقة في البحث؟

إن كلمة "الحقيقة" هي كلمة مجردة لا يستطيع الإنسان تعريفها، وكمؤرخ فإن مهمتي هي محاولة الاقتراب من "الحقيقة". وفي البحث العلمي تتم محاولة الاقتراب من "الحقيقة" وليس الوصول إليها لأن الوصول إليها مستحيل، ولهذا يجب أن نتوخى الحرص والتواضع في طريقة صياغة المعلومات في البحث وذلك بأن لا نلجأ إلى أسلوب صياغة المعلومات بشكل مطلق، بل نحاول دائماً إيجاد فسحة من النسبية أثناء صياغتنا للبحث العلمي. فعلى سبيل المثال كان الطبري ، وهو أحد أهم المؤرخين العرب، ينهي كتابة فقرات كتابه باصطلاح "والله أعلم" والذي يترك مجالاً للشك. ويقوم الباحثين الجدد باستخدام كلمات متشابه هذا الاصطلاح بالمعنى مثل: "أعتقد" "على الأرجح" والمقصود منها ترك الانطباع لدى القارئ بأن الباحث بعد أن اتبع المنهج الصحيح للبحث لا يكون متأكداً تماماً من أن النتيجة التي توصل إليها هي

"الحقيقة المطلقة". وفي كثير من الأبحاث الميدانية هناك دائماً مجالاً أوسع للخطأ.

أقسام الدراسة:

أولا: المقدمة:

إن الهدف من المقدمة هو تعريف القارئ بموضوع الدراسة ومنهجها وأهدافها، وكثير من الكتاب يستعرضون في المقدمة مصادر البحث أيضاً ولا يعني ذلك استعراض جميع المصادر ولكن في كل دراسة هناك مركز أساسي للمعلومات تدور حوله معلومات الدراسة. من المهم أيضاً أن نعرف أنه من ناحية فنية لا يجوز للمقدمة أن تتجاوز ١٠% من حجم الدراسة الكلي. فلو افترضنا أن الدراسة تتكون من ١٠٠ صفحة فلا يجب على المقدمة أن تتجاوز ١٠ صفحات. وبالرغم من صغر حجمها فإنها بالغة الأهمية، فقراءة المقدمة قد تساعد في معرفة محتوى الكتاب. وفي الدراسات العلمية لا بد من استقصاء المعلومات من المصادر المنقولة علمياً وليس على روايات غير موثقة،.والمقدمة ليست أمرا عفوياً فلا بد من معالجة الموضوعات الأساسية التالية:

١- التعريف بموضوع الدراسة
٢- سبب اختيار هذا الموضوع
٣- الهدف من اختيار الموضوع

ثانياً: العرض

ويشكل ٨٠% على الأقل من البحث ويتم فيه عرض المعلومات الأساسية ويمكن تقسيمه إلى فصول. ووظيفته الأساسية نقل القارئ من المقدمة إلى

الخاتمة أي أنه بمثابة جسر يثبت من خلاله حقيقة المعلومات من ناحية منهجية والطريقة التي توصل بها للمعلومات.

ثالثاً: الخلاصة أو الخاتمة

تشكل على الأكثر ١٠% من الدراسة. فإذا كان البحث عبارة عن تقرير، فعلى الباحث أن يجمل بالخاتمة أهم المعلومات والآراء. أما إذا كانت بحثاً فيجب تدوين الأمور التي لها علاقة مباشرة بما تم تدوينه بالمقدمة واستعراض النتائج الأساسية للبحث، ويمكن أن تحتوي على بعض التوصيات وخصوصاً إذا كانت الدراسة موجهة إلى مؤسسات تعنى بالحصول على توصيات حول قضية معينة. ففي الخاتمة يقوم الباحث بذكر ما إذا كان قد نجح في الإجابة على الأسئلة التي قام بطرحها في المقدمة. وهناك أمر مهم يجب الانتباه إليه في الخلاصة وهو عدم طرح قضايا وأسئلة جديدة بقدر الإمكان..

خطواتاختيار موضوعالبحث :

١-**معرفة مسبقة بموضوع وبمصادر البحث** : أن يكون لدى الباحث خلفية ومعرفة بالموضوع الذي سيتطرق للبحث فيه. والمعرفة المسبقة يجب أن تتعزز بقراءات أولية حتى يقرر ما إذا كان الموضوع ملائماً أم لا من الزاوية المطروحة.

٢-**حدود الدراسة**: أن يتم تحديد موضوع البحث وتجنب المواضيع الواسعة والعامة، فمثلاً عند بحث موضوع "الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧" فإنه ينتج عنه كثير من الموضوعات ومنها:

- مقدمات الحرب المتعلقة بحرب عام ١٩٤٨

- مشكلة اللاجئين الفلسطينيين
- الحركة الصهيونية
- إنشاء دولة إسرائيل
- الصراع على مياه نهر الأردن
- الأوضاع الداخلية في الدول العربية
- العمليات العسكرية على الجبهات المختلفة
- الدور العسكري الذي قامت به الدول العربية البعيدة عن الحدود العربية الإسرائيلية
- الدور العسكري لكل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي
- فرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الأجنبية
- التحرك السياسي لكل من الدول المشتركة في الحرب والدول العربية والإسلامية والدول الغربية
- تأثير الحرب نفسياً وسياسياً واقتصاديا واجتماعياً .. إلخ

وإذا تابعنا على هذه الطريقة يمكن أن نضع قائمة أبحاث تصل إلى ٢٠٠ عنوان متعلق بهذه الحرب. فهذه حدود غير متناهية لبحث علمي. ولهذا يجب أن يوضع قالب للبحث، وإذا لم يتم تحديد البحث فعلى الأغلب أن الباحث لن يستطيع إنهاء دراسته، وكلما كان الحد أضيق كان الباحث قادراً على التركيز في الموضوع بشكل أفضل. وهذا لا يمنع من الخوض في المواضيع العامة، ولكن هذا يتطلب كماً هائلاً من المعلومات غالباً ما يكون الباحثين المختصين بالمواضيع العامة قد مرّوا بتجارب بحثية مكثفة وطويلة جداً ويحاولون إعطاء زبدة تجاربهم وابحاثهم.

٣- **خطة البحث:** لا تعتبر خطة البحث شرطاً أساسياً لكل بحث ولكنها شرط أساسي في الأبحاث الجامعية وذلك للحصول على موافقة المرشد وأحياناً الجامعة على الموضوع. ولكن بشكل عام هي غير أساسية ولكنها محبذة لأن عدم وجود خطة للبحث عند باحث مبتدأ أمر يشكل خطورة في ضياع الباحث في موضوعات البحث. ويساعد وجود خطة البحث في الحالات التي يتم فيها الانقطاع عن البحث لفترات محدودة، فإن وجود الخطة يساعد في الرجوع إلى نقطة التوقف والانخراط في الموضوع مرة أخرى. وخطة البحث تأتي بعد عملية القرءان الأولية. وهناك تسعة عناصر لخطة البحث:

١- **عنوان البحث:** ويتضمن ثلاث نقاط:

- أن يعكس العنوان فحوى جميع أو غالبية البحث وليس جزءاً بسيطاً منه وقد تكون كثير من الكتب خادعة في العنوان وخصوصاً إذا كانت تهدف إلى تسويق البحث (الكتاب).
- أن يعكس هدف البحث بقدر الإمكان
- أن يكون مختصراً جداً ولكن دون تضييع المعنى

٢- **مقدمة الخطة:** وتحتوي على:

- التعريف بالموضوع
- من خلالها يتم تحديد إطاره وحدوده
- يعرف فيها أحياناً بعض المصطلحات الأساسية

٣- **إشكالية البحث:** ويقصد بها الأمر الغامض الذي يحتاج إلى كشف النقاب عنه ومن الأمثلة عليها:

- ما هو أثر اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأمريكي على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط: وتعتبر هذه إشكالية فيما

أن يتم طرحها على شكل سؤال أو بشكل مداولة عادية وتعتبر هذه النقطة أهم نقطة في الخطة.

٤- **فرضية البحث:** ولا تعتبر شرطاً أساسياً ولكنها تتضمن افتراض إجابة نظرية أولية للسؤال الذي يتم طرحه في إشكالية البحث، وقد تكون عبارة عن حل للسؤال أو استنتاج أو وضع احتمالات الأكثر قوة للإجابة على سؤال البحث.

٥- **أهمية البحث:** هناك ثلاث أمور أساسية تعكس أهمية البحث.

- أهمية الموضوع والإشكالية التي يعالجها البحث وبالتالي الاستنتاج والتوضيح والحل الذي سيتوصل إليه الباحث.
- كونه البحث الأول أو الوحيد الذي يكشف الستار عن أمر غامض فإلى أي مدى يسد الفراغ في المكتبة العالمية أو الوطنية أو المحلية.
- إذا كانت نتيجة البحث تفتح آفاق جديدة للباحثين وما إذا كانت تعالج إشكاليات أخرى.

٦- **منهجية البحث:** وتعنى بالأساس بالطريقة أو الأسلوب الذي اتبع في جمع المعلومات ونقدها وتحليلها واستخلاص النتائج منها. والمنهجية أمر واسع ومعقد ومركب. وهناك أكثر من منهج يعتمد على طبيعة الموضوع ومن المناهج المتبعة في البحث:

- المنهج الوصفي والذي يصف الموضوع من جميع جوانبه وتكمن أهمية الوصف في إمكانية بناء فرضيات بناءاً على هذا الوصف وإعطاء الباحثين قاعدة للبحث.
- الدراسات الميدانية

- منهج البحث العلمي
- منهج دراسة الحالة case study ونعني بها دراسة الباحث لحالة واحدة من مجموعة من الحالات المتشابهة. واعتبارها حالة ممثلة، دون التغاضي عن خصوصية كل حالة.

٧- **الصعوبات: التي ستواجه الباحث** ويعبر فيها عن المحدودات التي تقيد الباحث

٨- **محتوى البحث:** وهو عبارة عن فهرس أو بنود الموضوعات ومن هنا نعرف أن لدينا مقدمة وعرض وخلاصة.

٩- **تقيم مصادر ومراجع البحث**

• • • • • •

أهمية إدخال النوع الاجتماعي (Gender) في الأبحاث

إصلاح جاد*

تطور مفهوم النوع الاجتماعي في مجال الأبحاث

ركزت الأبحاث التي يطلق عليها الآن الأبحاث "الكلاسيكية" في العادة على ما يقوم به الرجال في المجتمع سواء في حقل المعرفة، الاقتصاد، السياسة أو حتى في الطب (باعتبار أن جسم الإنسان هو جسم الرجل وبالتالي الدواء الذي يصلح لمرض ما لدى الرجال افترضوا أنه فعال بنفس الدرجة مع النساء إلى أن ثبت عمليا وحديثا خطأ هذا الاعتقاد). فالرجل كان هو وحدة البحث الأساسية وما يتم الوصول له من نتائج كانت تعمم في الغالب على كافة المجتمع. أما إذا تم التطرق لدراسة النساء فعادة ما كان يتم التركيز على أدوار النساء في إعادة إنتاج المجتمع بما يشمل ذلك من زواج، عائلة وخصوبة وهو ما أدى إلى عدم رؤية أدوار النساء في المجالات المشار لها سابقا.

ابتداء من السبعينيات أشارت Ester Boserup في دراسة رائدة لها عن "دور النساء في التنمية" عن مركزية دور النساء في الزراعة والتنمية الاقتصادية بشكل عام وكيف أن بعض مشاريع التنمية التي تقوم بها بعض المؤسسات الغربية تؤثر بشكل سلبي على أوضاع النساء بدلاً من تطويرها وتنميتها

*مركز دراسات المرأة – جامعة بير زيت

فعلا. وهكذا بدأ التركيز على كيف أن الأبحاث في مجالات التنمية والعلوم الاجتماعية بشكل خاص لا تأخذ بعين الحسبان أنشطة النساء الاقتصادية، غيابهن من الإحصاءات سواء في مجال قوة العمل، الإنتاج الاقتصادي والغذائي، تهميش ما يقمن به من أنشطة وعدم الالتفات إليه وهو ما يؤدي إلى عدم التقدير الكافي لأدوارهن وبالتالي لوضعهن في المجتمع بشكل عام. هذا التوجه أدى لزيادة الاهتمام لما تقم به النساء من أدوار في مجال الأبحاث وأيضا في مشاريع التنمية. اذا الانتباه لغياب النساء في مجال الأبحاث جاء في البداية من العاملين في مجال التنمية ثم انتشر بعد ذلك في قلب المؤسسات الأكاديمية والبحثية من قبل العديد من النساء.

بعد ذلك تطورت العديد من النظريات حول المرأة والتنمية: بدأت التوجهات تسعى لتأسيس مشاريع للنساء في إطار التنمية (النساء في التنمية أو Women in Development) ثم لنظرية أخرى تحدثت عن (دمج النساء في التنمية Women and Development) ولكن تم نقد هذه النظريات لتتبلور نظرية جديدة عن النوع الاجتماعي والتنمية أو (Gender and Development) أو ما يطلق عليه ب ال WID, WAD, GAD. أدت هذه النظريات لإعادة الاعتبار لأدوار النساء في التنمية، كما دفعت أيضا إلى خوض العديد من المعارك لإدماج نساء العالم الثالث في التنمية سواء على مستوى المنظمات الدولية أو المحلية وأيضا على مستوى منظمات هيئة الأمم المتحدة. أدت هذه الأنشطة إلى أن تقرر منظمة الأمم المتحدة عقد المرأة من ١٩٧٥-١٩٨٥ لتركيز الأضواء بدرجة أكبر على أهمية دمج النساء في عمليات التنمية ليس فقط على المستوى الأهلي سواء محلي أو عالمي ولكن أيضا على مستوى الحكومات.

سمح عقد المرأة المعلن من قبل الأمم المتحدة بفتح العديد من النقاشات وأيضا إنتاج العديد من الأبحاث التي تضع الكثير من المفاهيم المتداولة في مجال التنمية موضع التساؤل والبحث مثل معنى التخلف، مشاريع التنمية والتوجه النسوي فيها، التحديث والتقدم، نقل التكنولوجيا، أثر التقسيم العالمي للعمل، الرأسمالية العالمية، الاضطهاد وعدم المساواة القائمة على الجنس، مصادر هذا الاضطهاد والذكورية، البطريركية وعدم المساواة بسبب الطبقة أو العرق أو الدين.

في نهاية عقد المرأة دشنت الأمم المتحدة برنامج "**المساواة، التنمية والسلام**" الذي كان يهدف تحسين مستوى المعيشة للنساء، وهو ما شمل التركيز على التعليم، العمل والصحة. وهنا تم ملاحظة فشل العديد من المشاريع التي أدت لتخلّف أوضاع النساء بدلا من تحسينها. هذا الفشل أرجع في معظمه الى استمرارية رؤية أدوار النساء كأدوار ثانوية وليست أساسية في الاقتصاد والعمل والدخل كالرجال بالرغم من سوء الأحوال الاقتصادية لعديد من دول العالم الثالث والتي دفعت عدد كبير من النساء ليكن هن المعيلات الوحيدات لعائلاتهن، وهو ما يزيد أعبائهن بدرجة كبيرة سواء في داخل الأسرة أو في المجتمع.

أدى ذلك لظهور العديد من الأبحاث والأدبيات التي تتحدث عن "تأنيث الفقر" والتي أشارت إلى أن النساء يشكلن غالبية الفقراء بسبب تهميشهن على المستوى الاقتصادي والاجتماعي وذلك لعدم تقدير ما يقمن به من أعمال كالرجال. وبالتالي تقل عوائدهن عن تلك التي تدفع للرجال، أو أن هذه الأعمال لا تقدر على الإطلاق خاصة إذا كانت في محيط العائلة. كما انتقدت بشدة نظريات المرأة والتنمية السابقة(WID & WAD) خاصة في محاولاتهم

"لدمج" المرأة في عمليات التنمية، ويركز النقد على أن المرأة دائما في التنمية ولكن سياسات ومشاريع التنمية نفسها وأيضا انتشار "التحديث" هي التي تهمشها أو لا تراها أو تعزلها.

أدى هذا النقد إلى التركيز ليس على ما يجب أن تقوم به النساء في إطار العالم الثالث، ولكن أصبح ما يطلق عليه "**علاقات النوع الاجتماعي**" (Gender Relations) وفي هذا الإطار تم نقد أيضا المنهج التحليلي الماركسي الذي يتناول العلاقات الطبقية كعلاقات استغلال أساسية، مهملا بذلك أهمية التطرق للاستغلال والاضطهاد القائم على الجنس. وبذا أدخل مفهوم النوع الاجتماعي (Gender) في الأبحاث كأداة تحليل تتناول بالبحث، العمل المأجور، والعمل المنزلي، سواء على المستوى الرسمي أو غير الرسمي، وفي هذا الإطار بدأ مفهوم العمل المنزلي يأخذ معنى ومنحى آخر.

مفهوم النوع الاجتماعي (Gender)

يعمل هذا المفهوم على توضيح الفروقات التي تقوم على أسس اجتماعية بين الجنسين، وهو ما يركز عليه اهتمام الباحثين على تتبع تلك الأسس الاجتماعية وتأثيرها على أوضاع كل من النساء والرجال في كافة مناحي الأنشطة التي يقمن بها في المجتمع. بهذا الشكل تصبح الأدوار التي يقوم بها كل من النساء والرجال لا علاقة له بالقوة البدنية أو الطبيعة الفسيولوجية لكل من المرأة والرجل. ولكن لها علاقة بالعلاقات الاجتماعية السائدة في إطار مجتمع ما وثقافة ما بين الرجال والنساء. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن هناك فرق بين الجنس والنوع الاجتماعي. فالجنس شيء بيولوجي يولد مع الإنسان ولا نستطيع تغييره، فالمرأة تحمل وتلد والرجل يخصب المرأة، هذه هي الوظائف البيولوجية لكل من الرجال والنساء. أما ماعدا ذلك فهو من اختراع

المجتمع. فالنوع الاجتماعي يشكله المجتمع ولا يولد مع الإنسان وبالتالي فهو قابل للتغيير ويتغير حسب المكان والزمان.

والتحليل القائم على استخدام مفهوم النوع الاجتماعي لا يعتبر محاديا أو منفصلا عن التحليل القائم على استخدام مفهوم الطبقة أو العرق ولكن مرتبط بهما أيضا. فامرأة غنية بيضاء يختلف واقعها عن امرأة سوداء فقيرة مثلا. نفس الشيء في مجتمعنا أيضا فامرأة غنية، بيضاء، يهودية تختلف في وضعيتها وامكاناتها عن امرأة فلسطينية، فقيرة، لاجئة تعيش في مخيم مثلا. هنا مفهوم النوع الاجتماعي يساعد في تحليل وتفسير أشكال ومستويات الضغط والاضطهاد التي يعاني منها الإنسان حسب نوعه الاجتماعي، طبقته، وعرقه.

لا ينطلق التحليل القائم على مفهوم النوع الاجتماعي باعتبار أن النساء تعيش في عالم منفصل عن الرجال (كما رأت بعض مشاريع التنمية) ولكن يقوم على فحص العلاقات بين الطرفين وكيف أنها تلعب دورا يؤيد أحيانا عدم المساواة للمرأة. وهو بهذا يقوم أولا على محاولة فهم واقع المرأة الدوني من خلال فحص العلاقات الاجتماعية بين الجنسين بهدف تغيير أسس تلك العلاقات المشتركة. إذا الإطار النظري للتحليل القائم على النوع الاجتماعي يستند على:

- الإقرار بالطبيعة الاجتماعية للعلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء كجنسين، أي أن الرجال والنساء نماذج اجتماعية مبنية على قاعدة بيولوجية يحددها المجتمع بالعلاقة بالتاريخ والثقافة. أي كما تقول سيمون دي بوفوار لا نولد رجال أو نساء ولكن نصبح رجالا أو نساءً.

- الإقرار بالطبيعة السياسية لتلك العلاقات بين الجنسين، إذ أنها تتضمن القوة (power) وليست علاقة متساوية أو متكافئة. فالنساء لا تتمتع بنفس المميزات التي يتمتع بها الرجال، لا يتحكمن بحياتهن ولا بنتاجهن كما يتمتع الرجال، كما أنهن لا يتمتعن بإمكانية الوصول لمصادر وموارد مجتمعاتهن كما يتمتع الرجال. أيضا لا يتمكن من الوصول لمصادر السلطة والقوة في المجتمع كما الرجال وبالتالي لهن استقلالية وسلطة أقل.

بهذا الشكل يجب أن ننتبه ونفحص جيدا الخطاب الذي نستعمله والممارسات التي نقوم بها في مجال التنمية، وبالأخص في فحص أثرهما على علاقات النوع الاجتماعي(Gender Relations). بهدف طرح تساؤلات تعنى بإمكانية تغيير تلك العلاقات في أي اتجاه، هل المشروع المطروح للتنمية يأخذ تلك العلاقات بعين الاعتبار أم يتجاهلها؟ هل الانتباه لتلك العلاقات وأخذها بعين الاعتبار يؤدي لتعديل المشروع أو تقديم نقد ومراجعة ضرورية لتلك العلاقات؟ وتبقى النقطة الأساسية هنا إلى أي مدى نأخذ هذا المنحنى بعين الاعتبار، عند قيامنا بأبحاثنا ودراساتنا في مجال العلوم الاجتماعية.

بهذا نرى أن التحليل القائم على مفهوم النوع الاجتماعي، يؤدي لإنتاج ما، يمكن أن يطلق عليه بحث ملتزم (بالمفهوم السياسي)، والذي يساعد على تعرية آليات التحكم والسيطرة على النساء، كما يطرح أيضا أدوات نضالية جديدة لمقاومة أشكال اضطهادهن المختلفة. وبهذا الشكل، يشكل التحليل القائم على النوع الاجتماعي نقداً للعلوم وللمعرفة التي تركز على الرجل كنموذج اجتماعي أوحد يمكن التعميم عليه. لذا يجب الانتباه عند قيامنا بأبحاث للفرضيات التي نضعها، النظريات التي نأخذ بها، ومناهج البحث التي نتبعها

إذ بإمكان كل هذا أن يكون منحازا ضد النساء بعدم رؤيتهن كموضوع للبحث أو عدم الأخذ بآرائهن ووجهات نظرهن عن حياتهن وعن مجتمعاتهن.

في إطار هذا الفهم، يجب أن تنطلق استراتيجية البحث من الواقع اليومي الذي تعيشه النساء (العلاقات الاجتماعية، ظروف المعيشة، الوصول للموارد والمصادر... الخ) وطرح الأسئلة المناسبة لاستخراج هذا الواقع من أفواه النساء أنفسهن.

إن التحليل القائم على النوع الاجتماعي في مجال الأبحاث يواجه معضلة غياب النساء من جهود التنمية ومن مجالات التخطيط المختلفة سواء على المستو ى السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي أو التكنولوجي في التنمية. إذ أن هذا الغياب له آثار وخيمة على المجتمعات المعنية كما على النساء.

التحليل السياسي Policy Analysis
وكتابة أوراق تلخيصية Briefing Papers

الدكتور محمد الحلاج*

إن التحليل السياسي هو الوسيلة للحصول على الناتج وهو الأوراق التلخيصية. لذلك لا يمكن الفصل بين التحليل السياسي وكتابة الأوراق التلخيصية.

لتوضيح كلمة "السياسة" يجب التفريق بين مصطلح Policy ومصطلح Politics ولكن باللغة العربية نستخدم مصطلح "سياسة" للتعبير عن هذين المصطلحين ولكن في الواقع إن مصطلح Policy يحوي بداخله Politics بالإضافة إلى أمور عديدة مثل سياسات اقتصادية وسياسات صحية وسياسات تعليمية أي أن السياسات تشمل جميع مناهج المجتمع. وفي دراستنا هذه سوف نتطرق إلى معنى Policy وليس Politics فكلمة سياسة لا تعني بالضرورة انتماءات سياسية وسياسة الدولة والبرلمان.

فمثلاً في الجامعات هناك سياسة لقبول الطلبة وسياسة لتوزيع المنح على الطلبة. ولهذا فإن موضوع التحليل السياسي لا يرتبط بالضرورة بالعاملين بأجهزة الدولة السياسية مع أن الدولة تعتبر المستهلك الأساسي للتحليل السياسي لأنها معنية بجميع القطاعات والاهتمامات والنشاطات في كافة الحقول وكافة نواحي الحياة .

---

* – استاذ العلوم السياسية، عميد كلية الآداب في جامعة بير زيت سابقاً
–المدير التنفيذي لمعهد تحليل السياسات الفلسطينية في واشنطن سابقاً

إن الهدف الرئيسي من التحليل السياسي هو مساعدة صانع القرار في تفهم قضية معينة والتعرف على الأساليب الممكنة والمتاحة للتعرف على مشكلة معينة. ولهذا فإن الإنسان المعني بتحليل السياسات وكتابة الأوراق التلخيصية (المحلل السياسي) هو بمثابة مستشار لصانع القرار وغرضه مساعدة صانع القرار باتخاذ القرار المناسب للتعامل مع قضية ما، لذا فإن مستهلك التحليل السياسي هو صاحب القرار. في كل مؤسسة اجتماعية هناك صاحب قرار يحتاج إلى التعرف على الأساليب الممكنة والطرق المختلفة لحل المشاكل التي تواجهه.

قد يكون للتحليل السياسي أهداف أخرى تتعدى مساعدة صاحب القرار. فيمكن استخدام التحليل السياسي للتأثير على الرأي العام. ويمكن استخدامه لتبرير فكرة المجتمع والتأثير على القرار السياسي بشكل مباشر أو غير مباشر. ولكن التحليل السياسي Political Analysis غالباً ما يهدف إلى تغيير القرار السياسي.

قد يكتب التحليل السياسي بمبادرة شخصية وإما بتكليف من جهة معينة. عندما حدث مؤتمر مدريد في أواخر ١٩٩١ كان أحد شروط إسرائيل، عدم مشاركة منظمة التحرير وأن يكون أعضاء الوفد من الضفة والقطاع. ولأن منظمة التحرير كان لا بد لها من المشاركة فقد قامت بتشكيل لجنة مكونة من سبعة أشخاص، وكنت واحداً منهم، وتم إرسالنا إلى مدريد بشكل سري حيث كانت إقامتنا في فندق يختلف عن الفندق الذي يقيم فيه الوفد، وطلب منا عدم الاتصال بأعضاء الوفد حتى لا نتهم بخرق الاتفاق. وبالنتيجة كانت مهمتنا مراقبة ما يجري في مدريد لكي يبقى الرئيس عرفات مطلعاً على ما يجري. فلاحظت أمراً شعرت بأنه خطير جداً لما يجري في مدريد وشعرت بأنني الوحيد الذي يعرف بالأمر وأردت إعلام الرئيس عرفات بالموضوع، فقمت

بإعداد ورقة حول الموضوع دون تكليف من أي شخص وذلك لأنني شعرت أنه طلب مني فعل ذلك بطريقة غير مباشرة كوني عضو باللجنة.

وعندما قرر الأمريكان حل مشكلة الشرق الأوسط، ألقى الرئيس بوش خطاباً أمام الكونغرس في شهر آذار عام ١٩٩١ مباشرة بعد حرب الخليج، قال فيه أنهم ينوون عقد صلح بين العرب وإسرائيل على أساس مبادلة الأرض بالسلام، حيث تعيد إسرائيل الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧ مقابل اعتراف العرب بالعيش بسلام مع إسرائيل ودعيت الأطراف على هذا الأساس. ولكن في مدريد قام بوش بإلقاء خطاب أمام المشاركين، ولم يذكر فيه شيئاً عن مبادلة الأرض بالسلام واستعمل بدلاً منها مصطلحاً آخر هو Territorial Compromise بدلاً من "الأرض مقابل السلام" ولهذا قمت بكتابة تقرير من صفحتين موجهاً للرئيس عرفات. وهذه نقطة يجب مراعاتها عند كتابة تقرير موجه لشخص ذا مسؤوليات كبيرة، يجب أن يكون التقرير مختصراً وقصيراً. وفي مذكرتي قمت باقتراح إرسال مذكرة عاجلة للولايات المتحدة تستفسر عما إذا كان هذا التغيير هو بمثابة تغيير للسياسة الأمريكية تجاه عملية السلام.

من ناحية مضمون التحليل السياسي وإعداد الأوراق أود التنويه انه ليس علماً بقدر ما هو فن يتم تطويره من خلال التجربة والممارسة الطويلة. منطقياً إن أول مهمة لمن يعمل في التحليل السياسي هو تحديد مشكلة أو قضية ما وتحديدها من جميع الجوانب مع تجنب العموميات، وذلك لأن تحديد الموضوع يعطي فكرة مباشرة للمستفيد ما إذا كان الموضوع يعنيه ويهمه أم لا. وبالإضافة إلى ذلك فإن تحديد الموضوع يساعد معده على حصر الموضوع دون إتاحة مجال للتشتت لأن ذلك من أخطر الأمور التي قد تصيب الباحث.

بعد تحديد الموضوع يجب إعطاء خلفية تاريخية وقد تكون هذه المرحلة صعبة نسبياً. ولكن لابد من وضعها ولو بشكل مختصر، وذلك لأن صورة الموضوع تصبح أكثر وضوحاً. ولهذا فإن لكل موضوع أصل وجذور وخلفية وإطار محدد ولأن كل قضية تكون جزء من قضية أكبر. وسبب آخر لأهمية إعطاء خلفية عن الموضوع هو أن جزء من التحليل سيستعرض أهم المحاولات التي تمت بالماضي لمعالجة مثل هذه القضية وما هي النتائج وذلك للتعلم منها.

بعد إعطاء الخلفية يبدأ الحديث عن مواصفات المشكلة التي نتعامل معها وتحديد حجمها. ويعتمد هذا على المشكلة التي يتم طرحها. فمن الصعب أحياناً تحديد حجم مشكلة معينة مثل قضية إعلان أو عدم إعلان الدولة الفلسطينية. أما إذا كنا نتحدث عن التسيب في المدارس، فيمكن تحديد حجم المشكلة بسهولة عن طريق وصفها بأساليب كمية إحصائية، فعند تحديد حجم المشكلة يجب ذكرها لأن أهميتها تكمن في أنها:

١. تعطينا فكرة عن الأولويات
٢. تعطي فكرة عن كمية الموارد الوطنية التي سيتم تخصيصها لهذه المشكلة

أحياناً يكون من المفيد جداً تحديد الفئة المتأثرة بهذه المشكلة، لأنه يؤثر على طريقة التعامل مع المشكلة، فمثلاً لو أخذنا بعين الاعتبار مشكلة التسيب في المدارس، وأثبتت النتائج أن التسيب يحدث في القرى المحايدة لخط الهدنة، في هذه الحالة، نتساءل عن سبب هذه الظاهرة. ومن الضروري أيضاً الإطلاع على أجزاء المجتمع بدلاً من النظر إليه ككل لأن هذا يساعد في

حصر أبعاد المشكلة. وكلما تم تجزيء الموضوع أكثر والنظر إليه بصورة أعمق كلما كانت الاستفادة أكبر.

التحليل السياسي يعتمد على مقدرة الباحث أو المحلل السياسي على طرح الأسئلة المناسبة بدرجة أكبر من إعطاء إجابات. فإن لم تطرح السؤال الصحيح فإنك لن تحصل على الإجابة الصحيحة. وعند وصف المشكلة يجب التطرق إلى العوامل التي تخلق هذه المشكلة فمن الممكن أن يكون السبب هو عدم توفر الموارد أو لأسباب سياسية خارجية وغيرها من الأسباب.

وأخيراً بعد طرح مواصفات المشكلة يأتي الجزء الأهم من الموضوع ويتضمن التوصيات. كل ما يسبق التوصيات يبرر هذه التوصيات المقترحة ويساعد في التوصل لها. عند تحديد التوصيات يجب الأخذ بعين الاعتبار أن التوصيات تفرض نفسها في كثير من الأحيان وأن:

١- تجنب التوصيات الغير عملية والتي تتأمل حدوث بعض الأمور الغير عملية (مثال: إعطاء توصية لحل مشكلة زراعية بأن "يأتي المطر" مثلاً) ولا نعني بكلمة غير عملي أنه ليس قابلاً للتنفيذ فقط، بل تعني أنه ليس من الحكمة اقتراح مثل هذه التوصية فصاحب القرار لا يستطيع تجاهل عوامل غير فنية وعلمية.

٢- أن تكون صياغة التوصيات ذات طابع إجرائي (Operational) بدلاً من شعارات أيديولوجية. (مثال: مشكلة سوء التغذية بين الأطفال في فلسطين. إحدى التوصيات قد تكون "مساعدة الفقراء" ولكن هذه التوصية تعتبر غير فنية ولا تحوي بداخلها خطوات عمل محددة). مثال آخر، (مشكلة في جهاز التعليم في فلسطين، إحدى التوصيات قد تكون "تحسين الجهاز التربوي" وهنا أيضاً تعتبر هذه التوصية غير عملية لعدم احتوائها على منهج عمل محدد).

٣- من متطلبات التحليل السياسي الدقة والموضوعية، فإذا لم تكن دقيقاً وموضوعياً لن تتوصل إلى التحليل والتوصيات الحقيقية اللازمة لحل المشكلة.

أسلوب كتابة الأوراق التلخيصية:

١- يجب أن تكون مختصرة وواضحة وخصوصاً إذا كانت موجهة لشخص ذا مسؤوليات كبيرة.

٢- يجب توخي الحذر عند إعطاء أو اقتراح توصية تروق شخصياً لكاتب الورقة، ولهذا يجب محاولة إزاحة الأفكار والمصالح الخاصة عند تقديم التوصيات. بالإضافة إلى ذلك فإن تعدد الخيارات ضروري حتى لو كانت إحدى الخيارات تتماشى مع رأي شخصي ولكن لا يجب أن تكون طاغية.

٣- يكون التقرير أو الورقة المعدة عادةً نتاج مؤسساتي وليس فردي ، فتبدأ عادة بفرد وتنتهي بنتيجة عمل جماعي.

• • • • • •

تدريب عملي

مشروع إعداد ورقة حول "إعلان الدولة الفلسطينية"

عندما نفكر في مثل هذه القضية، فيجب علينا الأخذ بعين الاعتبار ليس فقط قرارات القيادة وإنما المصلحة الوطنية. والمهم في الموضوع هو أن تؤدي الورقة الغرض المطلوب منها وهو مساعدة صاحب القرار في اتخاذ القرار وذلك بإبراز الحقائق المتعلقة بالموضوع وإعطاء صاحب القرار خيارات وتوصيات مختلفة يمكنه أن يختار منها.

أول خطوة في كتابة مثل هذه الورقة هو تحديد الموضوع، وفي هذه الحالة إن الموضوع واضحاً وهو "إعلان استقلال الدولة الفلسطينية".
في بعض الأحيان يكون لتحديد الموضوع دلالات أخرى يجب اعتبارها. على سبيل المثال إذا كان موضوع ورقة ما: "حضور السفير الأمريكي الاحتفال بمناسبة استقلال إسرائيل في القدس" فإن المشكلة الأساسية لا تكمن في حضور السفير هذا الحفل أو عدم حضوره ولكن حضور السفير لمثل هذا الاحتفال يكون بمثابة اعتراف أمريكي بسيادة إسرائيل بأن القدس عاصمة لدولة إسرائيل. فالمشكلة الأساسية هنا إذا ما كانت أمريكا تريد الاعتراف بالقدس كعاصمة لدولة إسرائيل أم لا.

بعد تحديد القضية أو الموضوع الذي سيتم معالجته يجب إعطاء خلفية عن الموضوع، وتكمن أهمية إعطاء معلومات خلفية عن الموضوع هو الانطباع السائد عالمياً ومحلياً أن إعلان الدولة الفلسطينية جاءاً عن دورة من زوات ياسر عرفات، وأن القومية أو الوطنية الفلسطينية هي مجرد رد فعل لقيام

الحركة الصهيونية. ولهذا يجب إعطاء حقائق حول فلسطين تعبر عن نقاط رئيسية تعتبر بمثابة محطات في رحلة الاستقلال الفلسطيني ويمكن اختيار أكثر من نقطة بداية لرحلة الاستقلال. ومن المحطات التي يمكن ذكرها ما يلي:

سنة ١٩١٧: وعد بلفور لليهود بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. كانت الحركة الصهيونية تهدف إلى تأسيس الدولة اليهودية في فلسطين. وقد أخفت الحركة الصهيونية في بداياتها لهدفها الأساسي من إنشاء وطن قومي وهو تصريحاتهم التي تقتصر على إنشاء مركز ديني وثقافي لليهود في فلسطين.

سنة ١٩١٩: King Cram Commission، والتي تنص على إعطاء الشعوب حق تقرير المصير

سنة ١٩١٨-١٩٤٨: فترة الانتداب البريطاني حيث فعلت بريطانيا كل ما في جهدها لتقويض الأسس التي كان من الممكن أن ينبثق منها الاستقلال الفلسطيني. تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ كان ثمرة لفترة الانتداب وكان نتيجة طبيعية لما كان يحدث خلال ثلاثين عاماً. فقد كان قرار ١٨١ ينص على الاعتراف بأمر واقع وليس أمراً جديداً.

سنة ١٩٣٦: محاولة فلسطينية لوقف عمل تحطيم فلسطين وحرمانها من حقها في تقرير المصير. ولكنها في النهاية سحقت وهي تعبر عن أن الاستقلال الفلسطيني هدف قديم وليس حديث.

حرب عام ١٩٤٨: كانت فرصة قوية للحركة الصهيونية لإثبات ذاتها.

سنة ١٩٤٩: تم إلحاق الضفة الغربية بالأردن وكان هذا القرار نهاية لوجود الدولة الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

سنة ١٩٦٤: نشأت منظمة التحرير الفلسطينية

سنة ١٩٧٤: من أهم المحطات على طريق إعادة التكوين الفلسطيني هو الإعتراف عالمياً وعربياً بمنظمة التحرير الفلسطينية، بصفتها ممثلاً عن الشعب الفلسطيني. حيث أعطت هيئة الأمم مقعداً لمنظمة التحرير بصفة مراقب وذلك لأن هيئة الأمم لا تمنح عضويتها لكيان لا يمثل دولة ومع ذلك أصبح هناك ولأول مرة صفة دولية لمنظمة التحرير.

سنة ١٩٧٧: Camp David وكانت برأيي انتكاسة موقتة

سنة ١٩٨٧: بداية الانتفاضة الفلسطينية حيث أنها خلقت ظروف معينة تستوجب إعلان الاستقلال حيث أنها أثرت على الرأي العالمي.

تموز سنة ١٩٨٨: فك الارتباط مع الأردن وكان هذا قرار إيجابي نحو إعلان الاستقلال وذلك لأن الأردن كان في نظر المجتمع الدولي هو صاحب الأرض وكان يعطي إسرائيل حيز اللعب في صفة الأردن ولكن فك الارتباط .

١٤ تشرين ثاني ١٩٨٨: إعلان استقلال فلسطين من قبل المجلس الوطني في الجزائر.

وبما أن الورقة يجب أن تكون قصيرة يمكن ذكر ثلاث أو أربع محطات رئيسية دون ذكر التفاصيل وخصوصاً أنها سوف تكون موجهة لشخص له علم بالموضوع. ويجب أيضاً ذكر الفئة المتأثرة بهذه القضية فالإستقلال

الفلسطيني يشكل عاملاً مهماً في حياة الشعب الفلسطيني. وبشكل عام فإن العيش تحت الاحتلال يؤثر على نطاق الحياة اليومية، وذلك لأن العالم اليوم يسير على نظام الدول الوطنية والجنسيات والهويات، فالشعب الذي يعيش دون هوية ودون دولة يعتبر شاذاً عن القاعدة وتتم معاملته بطريقة مختلفة. ومن هنا جاءت إقامة الدولة اليهودية حيث تم إعطاء اليهود حق إقامة دولة على أساس الدين مع أن هذه فكرة مرفوضة عالمياً حيث تم اعتبار ربط الديانة اليهودية بمفهوم القومية.

فالمطالبة بالاستقلال يعتبر مطلباً شرعياً وليس مطلباً سياسياً فقط، وما يعتبر سبباً وجيهاً لهذه المطالبة، هو أننا نعيش في ظل عالم يعترف بالدول الوطنية، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك معاناة إنسانية تؤثر على حياة أفراد المجتمع نتيجة غياب الدولة.

والجزء الأخير من الورقة "التوصيات". وهي التي تمثل الخيارات الممكنة في شأن إعلان استقلال الدولة الفلسطينية. ومن الخيارات المتاحة هنا هو؛ إما إعلان الدولة في الموعد المحدد وإما تأجيل إعلان الدولة إلى موعد محدد أو غير محدد، وإما إعلان الاستقلال بالاتفاق مع إسرائيل. أم الإلغاء فلا يعتبر خياراً لأن الموضوع لا يتعلق برغبة إعلان الاستقلال بل يتعلق بأن يتم إعلان الدولة في الوقت المحدد في ١٣ أيلول ٢٠٠٠ أم لا.

وعند عرض الخيارات يجب أيضاً التفكير وعرض النتائج المحتملة من كل هذه الخيارات وذلك لمساعدة صاحب القرار في عملية تقييم الخيارات المتاحة:

١- **إعلان الدولة من طرف واحد في الوقت المحدد:** وهذا يتضمن التزام الدولة الفلسطينية بميثاق الأمم المتحدة وجميع المواثيق الدولية.

ويتضمن أيضاً اعتراف كثير من الدول العربية وغير العربية بالدولة الفلسطينية وقيام علاقات دبلوماسية مع هذه الدول وكذلك استقطاب اعتراف أكبر عدد من الدول في الدولة الفلسطينية وذلك للتقليل من إمكانية قيام إسرائيل بتهديداتها والتي ستسبب اضطراباً في المنطقة. ولكن هناك تهديدات أمريكية متعلقة بإعلان استقلال الدولة من طرف واحد ومنها نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وقطع المعونات عن الشعب الفلسطيني. وهناك أيضاً تهديدات إسرائيلية ومنها ضم الأراضي والبقع الاستيطانية الموجودة في المناطق الفلسطينية وبالتالي تصبح جزءاً من إسرائيل.

٢- **تأجيل الإعلان لوقت محدد أو غير محدد:** وسيدل هذا على تراجع في موقف السلطة الوطنية الفلسطينية وفقدان المصداقية في العالم وخصوصاً أنه تم التأجيل في المرة الأولى حيث كان مقرراً إعلان استقلال الدولة الفلسطينية في ٤ أيار ١٩٩٩ وبالإضافة إلى فقدان المصداقية فإن التأجيل قد يؤثر أيضاً في معنويات الشعب الفلسطيني وجميع الفئات الصديقة للشعب الفلسطيني والتي تؤيد حق هذا الشعب في إعلان الاستقلال وبالتالي يؤدي إلى خيبة أمل لأنهم يرون تراجعاً في الموقف الفلسطيني وبالتالي قد يؤدي إلى تراجع في موقفهم تجاه حق الشعب الفلسطيني في إعلان دولته في الوقت الذي يراه مناسباً. وإذا تم اختيار هذا الخيار يجب إعداد قرار وخطاب عام يوجه إلى الشعب ويتم فيه ذكر أسباب هذا التأجيل.

٣-**إعلان الاستقلال بالاتفاق مع إسرائيل:** وهذا يتضمن إعطاء إسرائيل حق منح أو منع الاستقلال الفلسطيني، فهل يمكن القبول بهذا الخيار؟ هل يمكن لدولة عملت على منع حق الاستقلال عن الشعب

الفلسطيني لمدة ٥٠ عاماً منحه إياه؟ فلا يمكن لأي فرد من الشعب الفلسطيني قبول هذا الخيار كبديل معقول لإعلان استقلال الدولة لأن الحق الفلسطيني لا يمكن أن يأتي كهبة من الدولة الإسرائيلية.

وفي مثل هذه الأوراق يجب ذكر رأي الكاتب في الخيارات وأيها يفضل، فإن هذا لا يؤثر في الموضوعية لأن الكاتب لا يفرض هذا الخيار إنما يذكر أسباب تفضيله. وهناك أمور عديدة يمكن للكاتب أن يلاحظها للمحافظة على الموضوعية ومنها:

١- أن يكون الكاتب واعياً لتحيزاته الشخصية

٢- الأخذ بعين الاعتبار آراء الآخرين

٣- ويمكن أيضاً حماية القرار من التحيز عن طريق تكليف أكثر من جهة بإعداد مثل هذه التقارير

* * *